

الوعمي

جامعية - فكرية - ثقافية
ربيع الثاني ١٤٣٧هـ ك ٢ / شباط ٢٠١٦م

- في ذكرى «ثورة» ٢٥ يناير هل بدأ العد العكسي لنزع
السياسي عن حكم مصر؟
- صراعات ومؤامرات في تونس الخضراء!
- الخلافة هي الممكن الوحيد يا فيصل القاسم وهي
طوق نجات الأمة العملي وأملها في الخلاص
الحقيقي
- ضبط وتوضيح معنى قول العلماء: «لم يرد» عن
النبي ﷺ
- ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (١) - الصلاة-

سد النهضة الإثيوبي: مؤامرة أخرى على بلاد المسلمين



صفحة

٣ في ذكرى «ثورة» ٢٥ يناير هل بدأ العد العكسي لخلع السيسي عن حكم مصر؟

٧ سد النهضة الإثيوبي: مؤامرة أخرى على بلاد المسلمين

بقلم: أم أواب غادة عبد الجبار - الخرطوم

١٥ صراعات ومؤامرات في تونس الخضراء!

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

الخلافة هي الممكن الوحيد يا فيصل القاسم وهي طوق نجات الأمة العملي

١٩ وأملها في الخلاص الحقيقي

بقلم: حسن الحسن

٢٣ أثر الأدلة الأصولية القطعية: في نقاء العقيدة والشريعة

بقلم: حمد طيب - بيت المقدس

٢٩ ضبط وتوضيح معنى قول العلماء: «لم يرد» عن النبي ﷺ

بقلم: معاوية الحيجي (أبو عبدة) - سوريا

٣٦ ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (١) - الصلاة-

٤٢ أخبار المسلمين في العالم

٤٧ مع القرآن الكريم

٥٠ رياض الجنة

ستراتفور: عقدة التسوية في سوريا والحرب على تنظيم الدولة انعكاس

٥١ لتعدد أجنادات الدول المشاركة!

٥٢ مؤتمر فيينا: إلحاق الفصائل المعارضة للمؤتمر بالألحة الإرهاب... لضربها

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمان النسخة لبنان: ١٠٠٠ل. اليمن: ٣٠٠ريال تركيا: \$١ أميري باكستان: \$١ أميري

أستراليا: \$٢,٥ أميركا: \$٢,٥ كندا: \$٢,٥ ألمانيا: ٢,٥ يورو السويد: ١٥كرون

بلجيكا: ١ يورو بريطانيا: £١ سويسرا: ٢ فرنك النمسا: ١ يورو الدانمرك: ١٥كرون

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلّة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

في ذكرى
«ثورة» ٢٥ يناير
هل بدأ العد العكسي
لخلع السيسي عن
حكم مصر؟

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى «ثورة» ٢٥ يناير هل بدأ العد العكسي لخلع السيسي عن حكم مصر؟

بعد مرور ما يقرب من العام والنصف من انقلاب السيسي على رئاسة مرسي، بدأ الشارع المصري بالضجر من سياساته الرعناء، مع حركة احتجاجية بدأها نشطاء من مشارب شتى أخذت تتسع بشكل ملحوظ على شبكات التواصل الاجتماعي داعية للخروج بمسيرات حاشدة في ذكرى ٢٥ يناير لخلع السيسي وإنهاء حكم العسكر لمصر.

لقد تبدت إخفاقات السيسي على كل صعيد، إذ شهدت السجون المصرية ازدياداً مضطرباً في عدد المعتقلين السياسيين، حيث قدرت المنظمات الحقوقية أعداد المعتقلين بالآلاف، وذكرت المحامية الحقوقية ماهينور المصري ارتفاع عدد المعتقلين السياسيين في السجون المصرية إلى ٤١ ألف معتقل خلال الفترة الماضية. كما فشل السيسي في التعامل مع ملف سد النهضة والذي ترتب عليه اقتراب إثيوبيا من بناء السد وتحويل مجرى نهر النيل مع ما يعني ذلك من تداعيات خطيرة على الأمن المائي المصري، كذلك كان الملف الاقتصادي من أسوأ الملفات التي تعاملت معه حكومات السيسي المتعاقبة، فالاقتصاد في انحدار مستمر، وسعر الدولار مقابل الجنيه المصري في ارتفاع مستمر، كما تضخمت أسعار السلع بشكل ملحوظ في عام ٢٠١٥. وأما السياحة فحدث ولا حرج، فقد تضررت بشكل فادح نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية، حيث كشفت الإحصاءات الصادرة عن وزارة السياحة انخفاض عدد السياح في مصر من ١٤,٧ مليون سائح سنة ٢٠١٠م إلى ٦,٠٦ مليون سائح خلال الأشهر العشرة الماضية من سنة ٢٠١٥م.

كل هذا وغيره، أدى إلى انحدار سريع في شعبية السيسي بين شرائح واسعة ممن يحسب عليهم، سواء من الأوساط الشعبية أو في أوساط ما يسمى بالنخبة ورجال المال والأعمال والإعلام، ما حدا بالسيسي للتعبير عن إحباطه في كلمة ألقاها في ذكرى المولد النبوي الشريف، ملمحاً إلى تفكيره في ترك المنصب، وأنه لن يزيد يوماً واحداً في أحسن الأحوال عن الأربع سنوات القانونية للفترة الرئاسية. وبعيداً عن مدى صدق السيسي من دجله في مسألة الاعتزال أو عدم تجديد ترشحه للرئاسة بعد أربع سنوات، إلا أن هذا الموقف بحد ذاته مؤثر يؤكد وضعه الصعب في الحكم، وأنه يواجه ضغوطاً نتيجة استبداده وفشله الاقتصادي والأمني والسياسي.

إضافة إلى ما سبق، فإن الإنجاز الذي طنطن له إعلام السيسي المتمثل بانتخاب برلمان يمثل المجتمع المصري متمماً خارطة الطريق المفترضة لفرض نظام سياسي مستقر، فقد شكل فضيحة مدوية بكل معنى الكلمة، حيث اختلف القوم وخرج من بينهم من يضع النقاط على الحروف في كل ما جرى منذ الانقلاب الأسود الذي خططت له المخابرات العسكرية المصرية برمته، فقد صرح رئيس الوزراء المصري الأسبق أحمد شفيق بأن «ثورة» ٣٠ يونيو ضد حكم الإخوان كانت بترتيب بين أجهزة الأمن المصرية والولايات المتحدة الأمريكية، وأنه كان هو نفسه شريكاً فاعلاً في هذه الاتصالات. إلا أنهم -حسب قوله- خذلوه وتجاهلوه تماماً بعد نجاح خطة الإطاحة بحكم الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي. كما شن «الإعلامي» والنائب الحالي في البرلمان المصري توفيق عكاشة حملة إعلامية ضد الأجهزة الأمنية، مؤكداً أن كافة الإعلاميين كانوا على صلة وثيقة بجهاز المخابرات المصرية لترتيب ثورة ٣٠ يونيو ضد حكم الإخوان المسلمين. كما فجر الدكتور حازم عبد العظيم أمين لجنة الشباب بحملة المشير عبد الفتاح السيسي للانتخابات الرئاسية مفاجأة مدوية حول إدارة المخابرات المصرية كافة تفاصيل المشهد السياسي في مصر وكيف قامت بطبخ البرلمان الأخير، مستعرضاً تفاصيل الأحداث التي كان هو جزءاً منها لفترة طويلة مؤكداً في شهادته: «لقد قررت كتابة هذه الشهادة مؤرخة بكل ما فيها من تفاعلات إنسانية عايشتها بنفسي من لحظات شجاعة وترفع وتجرد، وأيضاً بكل ما فيها من ضعف إنساني وخوف وكذب ونفاق»، مبيناً أن قائمته «حب مصر» والأخت الكبرى «دعم مصر» قد ولدتا في اجتماع تم عقده داخل مبنى جهاز المخابرات العامة المصرية بحضوره شخصياً بدعوة مباشرة من رئاسة الجمهورية.

إضافة إلى ما سبق، فإن هناك أسئلة جدية حول قدرة السيسي على إحكام قبضته على الجيش نفسه، وهو السند الحقيقي الوحيد الكفيل باستمراره في السلطة، فقد تناقلت وسائل الإعلام عدداً من الأخبار حول وجود خلايا في الجيش تم إلقاء القبض عليها ومحاكمتها أو إحالتها للتقاعد، منها ما نشرته صحيفة العربي الجديد بأنه تم اعتقال ثلاثة ضباط والحكم عليهم بالإعدام بتهمة التورط بالتحضير لانقلاب عسكري، والتخطيط لاغتيال الرئيس السيسي ثم خلق حالة من الفوضى، والتمهيد إلى حراك في الشارع تقوده أطراف من القوات المسلحة، مشيرة إلى أنه «تم ضبط تفاصيل المخطط، وكمية من المتفجرات». كما سبق أن أصدر القضاء العسكري أحكاماً على ٢٦ ضابطاً في الجيش واثنين من قيادات جماعة «الإخوان المسلمين» هما أمين حزب «الحرية والعدالة» في محافظة الجيزة، حلمي الجزار، وعضو مكتب الإرشاد في الجماعة، محمد عبدالرحمن المرسي. وتراوحت الأحكام الصادرة بحق الضباط الـ ٢٦ ما بين

السجن ١٠ و ١٥ عاماً، والمؤبد، بعد أن وجهت لهم التحريات التي قامت بها الاستخبارات الحربية بالتجهيز لانقلاب على رئيس الجمهورية والحكومة والسيطرة على المنشآت الحيوية مثل مبنى وزارة الدفاع ومبنى التلفزيون، ومدينة الإنتاج الإعلامي. بنفس الإطار أصدر السيسي، قراراً جمهورياً، نشرته الجريدة الرسمية بإحالة ١١ من وكلاء المخابرات العامة إلى المعاش.

إن كل ما سبق يؤكد وجود قاعدة عريضة من مختلف شرائح الشعب المصري متضررة مباشرة من حكم السيسي، وأن الضرر الواقع يزداد يوماً بعد آخر ليصل إلى حاضنته وإلى المحسوبين عليه من «النخبة المصرية»، فيما فشَل النظام الحاكم يتراكم بشكل سريع، ما يؤشر إلى وجود حالة احتقان يمكن أن تؤدي إلى انفجار في أية لحظة، وقد تكون تلك اللحظة قريبة جداً أو قد تطول قليلاً لكنها قادمة لا محالة والله أعلم. لكن حدوث الانفجار ضد حكم السيسي لن يكون بمأمن من الوقوع في أفخاخ جديدة، ولن يكون إسقاطه مجدياً حقاً ما لم يتم التنبه إلى حقيقتين اثنتين:

لن تتوانى أميركا عن دعم النظام العسكري الحاكم في مصر، فهو ركيزتها منذ انقلاب جمال عبد الناصر على حكم الملك فاروق عام ١٩٥٢م، بالتالي فإنها ستحاول الالتفاف على أية محاولة تغيير جادة في الشارع المصري، كما فعلت عقب ثورة ٢٥ يناير، حين استبدلت مبارك وعصابته بالمجلس العسكري الذي عقد صفقة مع الإخوان المسلمين لترتيب بديل مؤقت سرعان ما قام بالانقلاب عليها لاحقاً. كما أنها لن تسمح بتحييد العسكر عن الحكم - ولو من خلف ستار - ولو أدى ذلك بها إلى هدر دماء مئات الألوف أو الملايين من أهل مصر، وما تفعله في سوريا، من محاولة تثبيت نظام بشار عبر فرض تسوية تبقي القوات العسكرية والأجهزة الأمنية في الحكم، خير شاهد. فأمركا دولة استعمارية شرسة، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط مزرعة خاصة بها، ويهمها بقاءها منطقة متخلفة تابعة لها بالحديد والنار، لتستمر بالهيمنة على مقدرات البلاد والعباد؛ لذلك كان لا بد من اتخاذ أميركا عدواً، وقطع كل جيل معها، والاستعداد الصادق للتضحية بكل غال ونفيس من أجل التحرر من التبعية لها ومن ربة حكامها العملاء. إلا أنه يجب التنبه هنا إلى أن نجاح خطة أميركا يتم إذا تم فصل الجيش عن الشعب، أي بوضع الجيش بوجه الشعب، لذلك لا بد من إلغاء هذه المعادلة المميته من خلال العمل على استقطاب الطاقات الخيرة من داخل الجيش نفسه وتكثيلها لتقف سداً بوجه عملاء أميركا المأجورين، ولقطع الطريق على الاحتراب الأهلي، ولتخليص الجيش نفسه من هيمنة أميركا عليه، وهذا أمرٌ صعب لكنه ليس مستحيلاً، لا سيما بعد أن ظهر فساد المرتبطين

بأميركا قبل ٢٥ يناير وبعدها، وظهرت خطورة أميركا على مصر وأهلها، فضلاً عن خطورتها على الأمة الإسلامية جمعاء.

يجب تجاوز الخطأ الفادح الذي وقعت فيه «ثورة ٢٥ يناير» سابقاً، حيث كان البديل غامضاً، وكان كل فريق يغني على ليله، لذلك سرعان ما افترق الجمع، وأخذ كل منهم يلهث نحو مصالحه الخاصة، فمنهم من عقد صفقات مع العسكر، ومنهم من خاصم «شركاء الكفاح» من أجل منصب أو جاه، ومنهم من قدم مصلحة الجماعة على مصلحة الشعب فضلاً عن مصلحة الأمة. بالتالي فإن إسقاط الحاكم الدموي الفاجر المستبد عبد الفتاح السيسي وزبائنته، يجب أن يتوافق بالإصرار على نبذ كافة سدنة معبد أميركا في مصر، كما يجب أن لا تتكرر تجربة الإخوان في الحكم؛ إذ إنهم في مدة الحكم القصيرة التي قضوها في الحكم كانت فاشلة بكل المعايير، فلم يعملوا على تغيير الحكم تغييراً جذرياً على أساس الإسلام، بل ساروا على طريقة النظام السابق في الحكم، ولم تعمل على تغيير الدستور على أساس العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية فحسب، بل عدلت بالدستور السابق، فأبقت على الديمقراطية في مواده، وجعلت الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر التشريع، وليس المصدر الوحيد للتشريع، وتعاملوا مع البنك الدولي بالربا، وأبقوا المعاهدات والاتفاقات السابقة مع مخافتها الشرعية الفاضحة، كاتفاق السلام بين مصر و(إسرائيل)...

إنه يجب استبدال نظام الحكم القائم بنظام الحكم في الإسلام، فاستحضر البديل الإسلامي أي الخلافة الراشدة للحكم، هو الكفيل بوضع المعايير الصحيحة للتغيير، وهو الذي يحدد بوصلة خارطة الطريق للأمن والاستقرار والحياة السوية لأهل مصر والمنطقة برمتها، فالإسلام هو العدل، وهو الخير، وهو الحق، وغيره من الأنظمة هو الباطل، وهو الظلم والقهر والاستبداد والاستعباد والتبعية. نعم، أن تحكيم الإسلام كاملاً من خلال إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة هو الكفيل بوضع الأمة على طريق النهضة الصحيحة، طريق التحرر والعزة والوحدة، فنحن أمة أعزها الله بالإسلام، ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله.

وإننا، في هذا المضمار، نهيب بالمسلمين عامة وبعلماء المسلمين خاصة أن يقوموا بدورهم في السعي الجاد لإقامة الخلافة الراشدة كسبيل ووحيد لخلاص المسلمين في مصر، وفي كل بلاد المسلمين، من هذه الأوضاع الشاذة التي لا ترضي إلا أعداء الله وأعداء دينه.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرْدُونٌ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْتِكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سد النهضة الإثيوبي: مؤامرة أخرى على بلاد المسلمين

أم أواب غادة عبد الجبار

الخرطوم - السودان

ما زالت قضية سد النهضة الذي تزمع إثيوبيا بناءه على النيل الأزرق الرافد الرئيس لنهر النيل، وما زالت هذه القضية تشغل الساحة، وتتجاذبها الآراء سلباً وإيجاباً. وللقوف على حقيقة هذا السد، ومدى تأثيره على السودان ومصر نقف على الحقائق الآتية:

أولاً: ما هو سد النهضة:

أعلنت إثيوبيا عن نيتها بناء السد في نهاية شهر مارس عام ٢٠١١م، وبدأ العمل بالفعل في أوائل أبريل/نيسان من ذلك العام دون استشارة مصر والسودان، وهي ترتبط مع هذه الدول باتفاقيات تلزمها ألا تقيم أي سد إلا باستشارة هذين البلدين.

يبلغ ارتفاع السد ١٧٠ متراً، بينما تبلغ كمية المياه التي سوف يحجزها السد ٦٢ إلى ٧٤ مليار متر مكعب. وهذه الكمية تساوي أكثر من ضعف كمية مياه بحيرة تانا (٣٢ مليار متر مكعب)، وأقل بقليل من نصف مياه بحيرة السد العالي (التي تبلغ سعتها ١٦٢ مليار متر مكعب). ويُتوقع أن يقوم هذا السد بتوليد ٦,٠٠٠ ميغاواط من الطاقة الكهربائية عند اكتماله بعد أربع إلى خمس سنوات من بدء التنفيذ، أي أكثر من مرتين ونصف من كهرباء السد العالي.

تبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع ٤,٨ مليار دولار. وقد أشارت الحكومة الإثيوبية إلى أنها ستقوم بتمويل المشروع من مواردها، ومن خلال إصدار سنداتٍ للإثيوبيين. لكن الأوضاع الاقتصادية بالداخل لا تسمح للمواطنين بشراء السندات، أما بالخارج فعدم الاستقرار في المنطقة لا يزيد فرص شراء السندات، غير أن المؤكد هو أن السندات طرحت في (إسرائيل)، وتم شراء القسم الأعظم منها. وتقوم الشركة الإيطالية (ساليبي) ببناء السد، ويُتوقع أن تقوم الشركات الأوروبية ببيع إثيوبيا المعدات والتشغيلات الميكانيكية. وتخطط إثيوبيا لانتهاه من العمل في السد في عام ٢٠١٧م؛ ليكون عند اكتماله أكبر سد في أفريقيا والعاشر في العالم.

ثانياً: آثار السد على مصر والسودان:

أثبتت دراسات الأمان التي أجريت على السدود أن معامل أمان سد النهضة الأثيوبي لا يتجاوز ١,٥ فقط من تسع درجات، وهو ما يفسره الدكتور نادر نور الدين- أستاذ الموارد المائية وخبير المياه العالمي أن السد الإثيوبي يمكن أن ينهار في خمس دقائق إذا تعرض لأي هجوم، وهو ما سيتسبب في غرق السودان بالكامل، وتعرض المنشآت التي توجد على النيل من الكباري والسدود إلى الغرق، وبالتالي المدن والقرى المتشاطئة على النيل، بالإضافة إلى ما يقرب من ٦ ملايين شخص سيتعرضون لحالات تهجير قسرية من شمال الدلتا وجنوب الصعيد، بالإضافة إلى ارتفاع فترات الجفاف من ست سنوات إلى ثلاثين عاماً، سيخسر فيها الاقتصاد المصري مليارات الجنيهات، وهو ما دفع العديد من الخبراء إلى المطالبة بالتدخل عسكرياً لوقف بناء السد، كما هدد الرئيس السابق محمد مرسي، ودفع البعض الآخر إلى مقاضاة إثيوبيا دولياً لأن الجيش المصري لا يمتلك أسلوباً هجومياً.

وتؤكد الدراسات التي أجريت على أمان السدود أن هناك ٣٤٠ سداً في العالم حدث انهيار لـ ٣٠٠ سد منها، كانت النسبة الكبيرة منها سدوداً ضخمة كبيرة الحجم في حجم السد الإثيوبي والسد العالي، لكن احتمال انهيار السد العالي صعبة للغاية لأنه سد ركامي، وهو عبارة عن صخور متراكمة فوق بعضها مكسوّة بالإسمنت. أما سد النهضة فخرساني معرض للانهيار في خمس دقائق فقط، ولا توجد أي فرصة لصيانته على الإطلاق، بخلاف السد الركامي الذي يمكن إصلاح أي خلل يحدث له في بضعة أشهر. ومن المتوقع أن تحدث الأضرار التالية والتي هي ليست حصرية:

أولاً: عجز في نصيب المياه يصل إلى ١٥ مليار متراً مكعباً من حصة مصر البالغة ٥٥,٥ مليار متر مكعب.

ثانياً: تقليص الرقعة الزراعية بمعدل مليون ونصف المليون فدان في مصر.

ثالثاً: تخفيض الطاقة الكهربائية المنتجة من السد العالي بنسبة ٢٠٪.

رابعاً: الأثر على السودان أثر مدمر، رغم أن السياسيين يتحدثون عن تنظيم المجرى بعد إنشاء السد، وتقليل الفيضانات، وما سيكتسبه السودان من أفضلية في شراء الكهرباء بسعر التكلفة، ولكنهم يتناسون طبيعة السودان السهلية، وهو أقرب إلى السد في اتجاه انحدار المياه، مما يعني فيضان غير مسبوق، وخسائر محققة تفوق كل تصور.

وقد جاء في تقرير اللجنة الثلاثية لتقييم سد النهضة (المكوّنة من عضوين من مصر والسودان وأثيوبيا وأربعة أعضاء كخبراء دوليين)، بعض الملاحظات هي:

- في ضوء التعديلات التي أُدخلت على تصميم السد في العامين ونصف العام الماضي، فإن التقرير الحالي خادع جزئياً.
 - لم يأخذ التصميم في اعتباره الاحتباس الحراري، ما قد يتسبب في فيضانات (التغيرات المناخية).
 - لم تقدم معلومات بشأن طبيعة التدفق في اتجاه دول المصب وكيفية السيطرة عليه.
 - لم تقدم معلومات بشأن تأثير السد في الزراعة على جانبي النهر في السودان ومصر.
 - أهم تأثير للسد فيما يخص مصر هو تقليص قدرة السد العالي على توليد الكهرباء بسبب نقص المياه في بحيرة ناصر.
 - وجود أخطاء في تصميمات السد»
 - وأوصت اللجنة «بإجراء تعديلات في التصميم الحالي وتغيير أبعاد وحجم السد؛ لكن من ضمن التزام إثيوبيا، وهي من تقوم منفردة ببناء السد وستقوم منفردة بتشغيله.
 - وأوصت اللجنة أيضاً «بعمل دراسات استكمالية للتأكد من سلامة وزيادة معدل أمان السد»
- وفي ضوء هذا التقرير يتضح أن هناك تعتيماً وغياب شفافية من قبل الطرف الإثيوبي حول مشروعه في بناء سد النهضة، إما عن عمد، وإما عن دراسات غير كافية تعجّلتها إثيوبيا، وفي كلتا الحالتين هذا يدعم «سيناريو المؤامرة» بأن هناك أطرافاً خلف المشروع تعمل على تكريع بلاد المسلمين مائياً ومحاصرتها بالأزمات، وهذا الطرف بالطبع (إسرائيل) أداة أميركا المخصصة في المنطقة، وسبق أن كان لها دور في انفصال جنوب السودان.

وبمشروع سد النهضة تكون محاصرة بلاد المسلمين قد اكتملت من حيث تضيق البُعد الاستراتيجي وتهديد مصادر الطاقة والمياه، لا سيما أنه كان هناك تعجّل في بناء السد رغم التقرير الذي تم تقديمه من الشركة الإيطالية الاستشارية، حيث أقرت باستحالة بناء السد لاندفاع المياه بقوة ٧٣ مليار متر مكعب في المكان الذي كان مقرراً إقامته فيه، ثم جاءت فكرة من مهندس (إسرائيلي) باختيار مكان آخر، حيث تم نسف ثلاثة جبال لإمكانية تحويل مجرى النيل، فجاء التقرير من الشركة الإيطالية مرة أخرى بإمكانية بناء السد، لكن لن يستمر لأكثر

من خمس سنوات، وبعدها سينهار، ووافقت إثيوبيا ومن ورائها (إسرائيل).

ثالثاً: الاتفاقيات التي وقعتها مصر مع إثيوبيا بشأن السد

وقعت مصر ٥ اتفاقيات ثنائية مع إثيوبيا، أهمها:

اتفاقية أديس أبابا مايو/أيار ١٩٠٢م: وقعتها بريطانيا نيابة عن مصر وإثيوبيا، وتعهد فيها الإمبراطور «منليك الثاني» ملك إثيوبيا بعدم إقامة أو السماح بإقامة أي منشآت على النيل الأزرق أو بحيرة تانا أو نهر السوبات من شأنها أن تعترض سريان مياه النيل إلا بموافقة الحكومة البريطانية والحكومة السودانية مقدماً.

اتفاقية ١٩٢٩م: أكدت على ضرورة التنسيق بين الدولتين عند إقامة أي مشروعات في السودان، ويمكن لمصر إقامة أعمال لزيادة مياه النيل لمصلحتها.

اتفاقية ١٩٥٩م: وجاءت مكملة للاتفاقية السابقة «١٩٢٩م»، إذ تشمل الضبط لمياه النيل في ظل المتغيرات المستجدة على الساحة آنذاك، وهي الرغبة في إنشاء السد العالي ومشروعات أعالي النيل، لزيادة إيراد النهر، وإقامة عدد من الخزانات في أسوان.

إلى هنا لم تظهر أي مشكلة بخصوص حصص الدول العشر التي تمثل حوض النيل، وهي جميعها دول أستوائية عدا مصر والسودان، فهذه الدول لا تحتاج إلى مياه النيل، لأنها تحصل على أكثر من ٩٥٪ من احتياجاتها من الأمطار الغزيرة، لذلك لم يحدث أي خلاف قانوني، خاصة أن اتفاقية الأمم المتحدة للمياه الدولية للمجاري المائية العابرة للحدود، تعتبر الاتفاقيات القديمة الموقعة بين الدول لا يمكن تغييرها تماماً كاتفاقيات الحدود.

اتفاقية «مبادرة دول حوض النيل»: تم توقيعها في فبراير ١٩٩٩م بهدف وضع استراتيجية للتعاون بين الدول النيلية كما روج لها، ورفعت المبادرة شعار تحسين معدلات التنمية الاقتصادية ومحاربة الفقر، وتأسس المكتب الفني الإقليمي للنيل الشرقي.

ومن هنا بدأت تظهر الثغرات، وباسم التنمية والترويج لها خاضت دول المنبع صراعاً مع دول المصب، ووقعت دول المنبع على اتفاقية عنتيبي بدون موافقة دول المصب (السودان ومصر) والتي تعتبر الاتفاقية مهدداً خطيراً لحصتها؛ لأنها تنص على مراجعة الحصص المائية لمصلحة الجميع، رغم أن مصر والسودان لم يوقعا، لكن فجأة وبصورة أثارت الدهول لدى الكثيرين، عادت مصر للمشاركة في اجتماعات مبادرة حوض النيل بعد انقطاع لأكثر من خمس سنوات، وشارك مندوبوها في الاجتماع التشاوري الذي التأم بالخرطوم، وسط ترحيب قوي

من دول الحوض. ويذكر أن السودان قد قام بدور التنسيق بين مصر وباقي دول حوض النيل لتجاوز الخلافات، وكانت مصر قد امتنعت عن حضور أنشطة المبادرة منذ سنوات، احتجاجاً على توقيع دول يوغندا وكينيا وإثيوبيا وبورندي والكونغو على اتفاقية عنتيبي التي تتضمن بنودها عدم الاعتراف بالاتفاقيات التاريخية الموقعة بين دول حوض النيل، خاصة في ما يخص حصص دول المصب مصر والسودان، وحق دول المنبع في إنشاء سدود للاستفادة من نهر النيل تماماً كما تستفيد دول المصب.

والمقدر من مشاريع السدود الإثيوبية هو ٣٠ سداً، نفذ منها ١١ سداً. وقد بدأت إثيوبيا هذه المشاريع الكبيرة بتنفيذ سد النهضة، أكبرها وأكثرها إثارةً للجدل والنزاع. ويقع سد النهضة الإثيوبي (والذي كان يُعرف بسدّ الألفية) على النيل الأزرق على بعد ٢٠ كيلومتراً من الحدود مع السودان.

رابعاً: الاتفاقية الإطارية لسد النهضة مكنم الخطر والخيانة وبيع مصالح الأمة:

وقع رؤساء إثيوبيا ومصر والسودان على اتفاقية إطارية بالخرطوم يوم الاثنين ٢٣ مارس/ آذار ٢٠١٥م، ومما جاء فيها:

ألزمت الدول الثلاث أنفسها بالمبادئ التالية بشأن سد النهضة:

١- مبدأ التعاون: فلو ربطنا بينه وبين البند التاسع مبدأ المساواة نجد هذا التعاون مجرد مراوغة وخداع فقد ورد: (سوف تتعاون الدول الثلاث على أساس السيادة المتساوية، وحدة إقليم الدولة، المنفعة المشتركة، وحسن النوايا، بهدف تحقيق الاستخدام الأمثل والحماية المناسبة للنهر) فكيف يكون تعاون المحكوم بسيادة أي دولة على أراضيها تفعل ما تشاء؟! فمثلاً المعلوم أن إثيوبيا هي المتحكمة في المنبع، فلو قامت بمبدأ السيادة بحجز المياه لأغراض الملء الأول فليس لأحد التدخل لمنعها حسب مبدأ السيادة، كما إن هذا التعاون مفتوح وعام وغير محدد لذلك فهو غير ملزم.

٢- مبدأ التنمية: التكامل الإقليمي والاستدامة:

وقد حدد هذا المبدأ الغرض من السد، وهو توليد الطاقة الكهربائية والتعاون الإقليمي، ولكن ما يحدث من صفقات استثمارية لأراضٍ حول السد من العديد من الدول على رأسها (إسرائيل) يضع علامات استفهام في مصداقية أن السد أنشئ لتوليد الطاقة الكهربائية. أما إدراج التنمية الإقليمية فهو للخداع ولا يعني ذكر التنمية ضرورة أن تتم التنمية في كل الأقاليم، وماذا لو انحصرت التنمية في البلد المنشئ للسد ولم تتعداه؟ وهو شيء متوقع حسب خبراء يؤكدون

تضرر مشروعات مصر والسودان من الملاء الأول لبحيرة السد، بل من وجود السد برمته.

٣- مبدأ عدم التسبب في ضرر ذي شأن: وهنا مكمّن الضرر حيث لم يحدد حجم الضرر ونوعه، وما هو الضرر ذو الشأن وغير ذي الشأن، وثالثة الأثافي أن تحدد الدولة التي تسببت في الضرر التعويض عنه، فمثلاً لو تسبب ملاء بحيرة الخزان بضرر في نقص حصة مصر، فإن إثيوبيا عليها التعويض، ولكن ما حجم التعويض؟ هذا يترك للتفاوض غير الملزم، بل ربما لا يكون التعويض مناسباً للضرر. وقد وردت عبارة (التعويض كلما كان ذلك مناسباً) ماذا لو لم يكن مناسباً؟ هذا ولم يتم النص على إزالة الضرر إزالة تامة. كما ورد (ضرر ذو شأن)، من يحدد ذلك؟ فقد ترى إثيوبيا أن الضرر ليس ذا شأن!

٤- مبدأ الاستخدام المنصف والمناسب: وقد ذكر هنا الاستخدام المنصف والمناسب للموارد المائية ولم يحدد أي معيار. فلربما ترعى إثيوبيا (المتظلمة كما تروج من الاتفاقيات القديمة التي تلزمها بعدم إنشاء أي سدود على مجرى النيل الأزرق والذي ينبع من أراضيها) ربما ترى أن من المناسب قيام السد حتى لو كانت النتائج الفنية غير مشجعة، مع أن مصر والسودان قد يريان أنه غير مناسب إنشاء السد. فكلمة مناسب هذه متغيرة وغير ثابتة.

٥- مبدأ التعاون في الملاء الأول وإدارة السد: تنفيذ توصيات لجنة الخبراء الدولية، واحترام المخرجات النهائية للتقرير الختامي للجنة الثلاثية للخبراء حول الدراسات الموصى بها في التقرير النهائي للجنة الخبراء الدولية خلال المراحل المختلفة للمشروع، وهذا ذرُّ للرماد في العيون؛ لأن المعلومات الموجودة لحكومة إثيوبيا تكفي عن أي لجنة أخرى، وهي كاشفة فاحصة للواقع، وهي مقدمة من جمعيات مجتمع مدني محلية قامت بإجراء الدراسات الكافية؛ لكن لأن النتائج كانت سلبية استخدم القمع الشديد لكل رأي يخالف رأي الدولة منذ خروج نتائج هذه الدراسات للجنة دولية مكونة من منظمات عالمية غير حكومية، منها منظمة الأنهار الدولية حيث كلفت باحثين محليين بإجراء أبحاث؛ ولكن لأن المناخ السياسي غير مشجع، لم تنشر معلومات هذه الدراسات. وقد تسرب عن تقارير منظمة الأنهار الدولية بأن خطط قطاع الطاقة محفوفة بالمخاطر؛ ولكن نتيجة سياسة تكميم الأفواه سجن الصحفي الإثيوبي (ريوت إليمو) وتلقى موظفو منظمة الأنهار الدولية تهديدات بالقتل في العام ٢٠١٢م.

٦- مبدأ بناء الثقة: حدد هنا أولوية دول المصب في شراء الطاقة الكهربائية؛ ولكن هل يتم ذلك ويكون متاحاً في حال وجود خلافات متوقعة نتيجة الأضرار الحتمية.

٧- مبدأ تبادل المعلومات والبيانات: سوف توفر كل من مصر وإثيوبيا والسودان البيانات

والمعلومات اللازمة لإجراء الدراسات المشتركة للجنة الخبراء الوطنيين، وذلك بروح حسن النية، وفي التوقيت الملائم.

٨- مبدأ أمان السد: جاء في هذا المبدأ (ستستكمل إثيوبيا بحسب نية توصيات لجنة الخبراء). رغم توفر معلومات أن الأمان نسبته واحد من تسعة، أي كأنما أنشئ هذا السد لينهار، مما يعني فيضان يغمر كامل السودان، ولا يخفى أن هذه المنطقة تعرضت لحركات أرضية سريعة وبطيئة.

٩- مبدأ السيادة ووحدة إقليم الدولة: وهذا البند أعطى إثيوبيا الحق الكامل في إنشاء السد في أراضيها دون وجود أي حق لدولة أخرى حسب مبدأ السيادة. وبذلك تم نقض الاتفاقيات السابقة والتخلي عنها.

١٠- مبدأ التسوية:

لم يتضمن الإعلان أي آلية لفض المنازعات، وإنما يحيل الأمر برمته إلى التفاوض أو الوساطة، وأخيراً إحالته لرؤساء الدول الموقعة. وهو ما لا ينطوي على أي آلية إجبار، مع العلم بأن بلد المصب النهائي (مصر) هي الحلقة الأضعف التي تحتاج لضمانات وآلية إلزام؛ ولكن أصرت إثيوبيا على استخدام كلمة احترام بدل كلمة إلزام. والإلزام الوحيد هو قبول الأمر الواقع، وهو بناء السد. ومن الآن رشَّح البعض جولات لبلدان المصب مع منظمات دولية لاستعادة نصيبها! ولم تتحدث الاتفاقية عن رقابة أو إدارة مشتركة للسد، والتي هي بمثابة الحد الأدنى الذي يبعث التطمينات لمصر والسودان؛ ما يعنى إطلاق يد إثيوبيا في إدارة وتشغيل السد بما يحقق لها ما تريده مباشرة بعد مراوغاتها فيما يخص اختيار المكتب الاستشاري، وإعلانها عن اتفاق عسكري مع تركيا. هذا وقد سافر الجنرال السياسي إلى إثيوبيا في محاولة بائسة لجلب بعض التطمينات، ولكنه عاد بخفي حنين.

خامساً: معركة المياه التي تبنتها (إسرائيل):

سياسة القفز فوق الحواجز الإقليمية لبلدان الطوق سياسة تبناها أول رئيس وزراء لكيان يهود ديفيد بن غوريون، وتسير هذه السياسة على قدم وساق، وهو صاحب التصريح الشهير «إن اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه، وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقف مصير إسرائيل». وقد نقلت صحيفة رندي ديلي ميل ٢٠٠٧/٥/٢٠م، عن المحلل السياسي الأميركي (مايكل كيلر) أن اجتماعاً تم في تل أبيب مع وزراء إثيوبيين، يقوم على إقناعهم باستكمال السدود على النيل لحجز المياه وضبط حركة المياه تجاه السودان مقابل وعد (إسرائيلي) لهم بمعونة مالية تفوق

المائتي مليون دولار، بالإضافة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات إف ١٦) هذا وقد حذرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، حذرت من أن (إسرائيل) تشارك في بناء السد، إن المتعاقد الأول شركة ساليبي الإيطالية على علم تام بمشاركة (إسرائيل)، وتساهم في بنائه أيضاً شركة أستوم الفرنسية المتورطة في العمليات الاستيطانية بالقدس، وقد اتصلت المنظمة بسفارة إثيوبيا لشراء السندات لتمويل السد، وتبين لها أنها متوفرة فقط في (إسرائيل)؛ لأنها الشريك الأساس. [القدس العربي في ٢٠١٣/٦/٤م].

كشفت (إسرائيل) في تسعينات القرن العشرين عن علاقتها الوطيدة وتعاونها الواسع سياسياً وتجارياً واقتصادياً مع عدد من الدول الأفريقية، وقدمت مساعدات اقتصادية وعسكرية لهذه الدول لتوطيد العلاقات وخدمة مصالحها، وأهمها حاجتها للمياه والمساحات الجغرافية الشاسعة والصالحة للزراعة والاستثمار، وما تراه دعماً لأمنها القومي، وقد عقدت تحالفات مع إثيوبيا وإريتريا ودول أفريقية أخرى مثل رواندا وبوروندي، التي وقعت معها اتفاقيات تعاون اقتصادي عام ٢٠٠٨م، كما قام «ليبرمان» وزير الخارجية (الإسرائيلي) بزيارة خمس دول أفريقية، منها إثيوبيا وأوغندا وكينيا من دول حوض النيل، وهو ما يعكس الاهتمام (الإسرائيلي) بدول الحوض، وهو ما يعلل ما نراه من تصاعد مطالب دول حوض النيل بتعديل الاتفاقيات المائية مع دولتي المصب: مصر والسودان، وإنشاء السدود بصورة كثيفة تفوق ميزانية إنشائها.

شهدت منطقة البحيرات العظمى تحركات (إسرائيلية) لتغيير القواعد القانونية الدولية المعمول بها في إطار توزيع مياه الأنهار، فدخلت بمفاهيم جديدة كتسعير المياه. وأعلن الرئيس التنزاني «جوليوس نيريري» ما عُرف بـ «مبدأ نيريري»، وهو الذي يقضي بتسعير المياه وبيعها؛ ولهذا سعت (إسرائيل) منذ البداية إلى التغلغل في تنزانيا لإثارة الفرقة والعداء ضد مصر والدول العربية الأفريقية، وإنشاء بنك وبورصة للمياه، وقدمت الدعم الفني والتكنولوجي، من خلال الأنشطة الهندسية للشركات (الإسرائيلية) في مجال بناء السدود المائية، كما قدّمت دراسة تفصيلية إلى زائر ورواندا لبناء ثلاثة سدود، كجزء من برنامج شامل للسيطرة على البحيرات العظمى.

خاتمة:

إن كل هذا ما كان ليحدث لو كان لأمة محمد ﷺ إمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، ولكن تعاني أمة الإسلام من حكام إما متأمرين ضدها، أو متفرجين على معاناتها، فصدق فيهم حديث النبي ﷺ أنهم روبيضات. عدنا الله إياهم، وأبدلناهم بخليفة راشد على منهاج النبوة، يحمي ويعدل وينشر الخير في العالم. □

صراعاتٌ ومؤامراتٌ في تونس الخضراء!

حمد طيب - بيت المقدس

ما زالت تونس الخضراء ترزح تحت الظلم السياسي والاقتصادي، في كافة المجالات الحياتية؛ بسبب الطغمة المتحكمة بأهل تونس ومواردها الاقتصادية، وبسبب رهن البلاد والعباد إلى المستعمر الكافر الأجنبي. والشيء الجديد في صراع الولاءات -على حساب معاناة أهل تونس وعذاباتهم- هو وصول هذا الصراع إلى الحزب الحاكم نفسه، (داخل هذا البلد الطيب الأبي)، وإلى مؤسسات الدولة، وإلى رموز وأكابر الحكم فيها. فما هي حقيقة هذا الصراع المستشري داخل مؤسسات الحزب الحاكم ومؤسسات الدولة؟ وما هو تأثيره على أهل تونس الخضراء (شعلة الثورة)، ومستقبلها السياسي؟ وهل هذا الصراع المحموم لمصلحة أهل تونس، ولرفع الفقر والمعاناة عن أهلها، أم هو لمصلحة الدول الاستعمارية الحاقدة المجرمة؛ أمثال أميركا ودول أوروبا؟!

وقبل أن نذكر (حقيقة هذا الصراع على الكراسي والنفوذ)؛ لأجل الولاءات السياسية الغربية نقول: إن أهل تونس المثابرين الثائرين على الظلم والظالمين لم يغيروا من واقع الظلم شيئاً سوى القشور؛ فما حصل في تونس بعد الثورة هو مؤامرات متعاقبة ومنتابعة ابتداءً من حكومة فؤاد المبزغ، بعد اندلاع الثورة في ١٧/١٢/٢٠١٠ م، والتي أعقبت المخلوع بن علي، ومروراً بالتأسيسي - في سنة ٢٠١١ م - ومن ثم التشريعي سنة ٢٠١٤ م، وعدة حكومات متلاحقة، خلال فترة لم تتجاوز أربع سنوات، كان آخرها حكومة حزب نداء تونس في ديسمبر/كانون أول سنة ٢٠١٤ م برئاسة (الباجي السبسي)، من الحرس القديم، وعلى نهج بورقبيية في فسادهِ وولائهِ السياسي.

فتونس، شأنها شأن باقي الثورات، وقعت تحت وطأة التضليل والخداع السياسي،

المغطاة والمزينة بالوعود الكاذبة والشعارات الفارغة؛ كالحرص على مصلحة البلد، ونشر الديمقراطية، ورفع المستوى الاقتصادي، والقضاء على ألوان الفساد بكافة أشكاله، وخاصة الاقتصادية... وغير ذلك من أكاذيب ليس لها واقع ولا وجود... فالفساد في تونس ازداد وطأةً وشدةً في كل المجالات، وازداد الفقر فبلغت نسبته بين أهل تونس سنة ٢٠١٥م حوالي ٢٥٪ كما ذكر وزير الشؤون الاجتماعية (أحمد عمار)؛ حيث قال: «إن أكثر من ٢٥ بالمائة من سكان تونس يعانون الفقر والامية، إذ تعد البلاد حالياً حوالي ٨٧٠ ألف عائلة معوزة». وأصبحت نسبة البطالة تزيد عن ١٥٪، وتبلغ بين حملة الشهادات العلمية حوالي ٣٠٪؛ حسبما ذكر (المعهد الوطني للإحصاء). وهناك أكثر من ٦٠٠ ألف عاطل عن العمل، كما ذكرت (جريدة الشروق التونسية) في ٦/٤/٢٠١٥م، وضاق الناس ذرعاً من هذه الشدة، فصاروا يهاجرون عبر البحار إلى دول الكفار، رغم المخاطر والأهوال، وصارت فئة متحكمة في اقتصادات البلد ترهن الثروات الحساسة المهمة في البلد؛ مثل البترول والغاز والزيت الصخري للشركات الأجنبية، وتجري معها العقود لخمسين سنة قادمة، ولا تعرف ما يستخرج من هذه الثروات، ولا تعرف عن حفر الآبار الجديدة التي تحفر داخل أراضي تونس، ولا تعرف حتى مقدار العائدات من هذه الثروات البترولية وغير البترولية!!..

هذا كله حصل في تونس تحت شعارات كاذبة، وأعمال مضللة عن الواقع؛ مثل الانتخابات المضللة، وتغيير الحكومات الزائفة، والبرلمانات التي لا تمثل رأي الشعب ولا توجهاته السياسية، والدساتير المملوكة البعيدة عن شرعة الأمة ودينها، ولم تتقدم تونس إلى الأمام خطوة واحدة، بل إنها تتردى في كل يوم جديد تطلع فيه الشمس درجاتٍ إلى الخلف.

إن الشيء اللافت للنظر، والذي يستحق الوقوف والتمعن والتدبر، ويحتاج المتابعة السياسية الواعية هذه الأيام؛ هو ما جرى في الآونة الأخيرة من صراع حامي الوطيس على كرسي الحكم، وعلى تصدّر مركز القيادة، داخل الحزب الحاكم (حزب نداء تونس)، وقد طفت هذه الأحداث على سطح الساحة السياسية التونسية، في حمامات الشاطئ في ١-١١-٢٠١٥م في اجتماعات للمكتب التنفيذي للحزب؛ بين مؤيدين لجناح الأمين العام (محسن مرزوق)، ومخالفين له برئاسة نجل الرئيس باجي السبسي (حافظ)، وقد وصل الأمر إلى حد العراك بالعصي كما ذكر موقع (فرانس ٢٤) في ٤-١١-٢٠١٥م، ثم علّق ٣٠ نائباً

عضويتهم في البرلمان، وهددوا بالاستقالة إذا لم تلبَّ طلباتهم بالإصلاح في الاجتماع القادم، وذكر موقع (فرانس ٢٤) في مقابلة مع هؤلاء النواب قولهم: «نحن نعلن تعليق عضويتنا بالحزب منذ اليوم، إلى حين اجتماع المكتب التنفيذي؛ وهو الهيكل الشرعي حيث يمكن اتخاذ القرارات الحاسمة». فما هي حقيقة هذه الأحداث المتعاقبة؟ وإلى أين سينتهي المطاف بها؟ وماذا ستجرُّ على تونس وأهلها؟.

إن حقيقة الصراع السياسي داخل تونس، كما ذكرنا، ليس لمصلحة تونس، ولا لرفع شأنها وإنقاذها؛ وإنما هو صراع المصالح والولاءات السياسية لصالح الأجنبي الكافر. والذي يتزعم دفة الصراع في هذه المعركة هم رجالات الحزب الحاكم الموالين للنهج السياسي القديم؛ وعلى رأسهم الباجي قائد السبسي، من مخلفات العهد القديم (بورقيبة وهم من عملاء الانجليز)، وفي الجناح المقابل (محسن مرزوق) الذي برزت ولاءاته وارتباطاته الجليلة الواضحة بالأميركان، وخاصة بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها إلى أميركا في (٣٠ تشرين أول الماضي)، عقد خلالها سلسلة من اللقاءات، مع العديد من المسؤولين الكبار في الإدارة الأميركية؛ من بينهم مسؤولين في وزارتي الشؤون الخارجية والأمن، على غرار المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأميركية (ديفيد بترايوس)، ومع مستشار البيت الأبيض لشؤون الأمن القومي (إريك بولوفسكي)، والسفير الأميركي السابق بتونس (جاكوب والس)، ومساعدة وزير الشؤون الخارجية المكلفة بالشرق الأوسط (آن باترسون)، وأعضاء من الكونغرس الأميركي، كالنائبين (شويكرت وهاستينغز)، واللذين يمثلان الرئيسين المساعدين في «Tunisia Caucus» بالكونغرس!!.

• إن الوضع المترددي داخل تونس، وفشل الحكومات المتتابة في إنقاذ تونس، وتعدد ولاءات الأحزاب السياسية فيها، جعل أميركا تنجح في كسب الولاءات حتى داخل الحزب الحاكم، وتنجح كذلك في اختراق المؤسسة العسكرية، على نفس الشاكلة؛ وهذا ليس صعباً على أميركا ورجالاتها.

لقد نظرت أميركا إلى تونس نظرة خاصة، والسبب هو أهميتها بالنسبة إلى دول الجوار، وخاصة للمساعدة في حسم الصراع الدائر في ليبيا، وأهميتها كذلك بالنسبة إلى الجزائر ونظرة أميركا لتغيير الموازين السياسية فيها لصالحها، مستغلة ما يجري فيها من صراعات بين المؤسسة السياسية والعسكرية؛ لذلك صارت أميركا تفكر بشكل جدي لحسم الصراع

داخل تونس لصالحها؛ وذلك عن طريق رجالات داخل الحزب الحاكم، وداخل المؤسسة العسكرية، مستغلة ما يجري من فشل سياسي وأمني داخل البلاد، ومستغلة الأوضاع الاقتصادية المتردية.

إن السؤال الذي يرد هنا هو: ما هو موقع المسلمين الحريصين على مستقبل تونس، وعلى مصالح أهلها؟ وما هو عمل المخلصين من أبناء تونس أمام هذا (الصراع بالوكالة) داخل تونس على حساب معاناة أهلها وشقائهم وتشردهم وفقرهم وحرمانهم؟.

إن المطلوب اليوم من المخلصين الواعين الغيورين من أهل تونس الخضراء (شعلة الثورات)؛ هو أخذ زمام المبادرة من هؤلاء العملاء العبيد؛ عن طريق إثارة مشاعر الإيمان داخل أبناء الأمة في تونس الأبية، وعن طريق توعية المسلمين- في تونس - على هذه المؤامرات السوداء المظلمة. إن المطلوب من الغيورين على تونس الخضراء هو تلمس المخلصين في المؤسسات السياسية بكافة مستوياتها، وتلمس المخلصين في المؤسسة العسكرية على اختلاف درجاتهم، ومن الفعاليات المؤثرة داخل تونس على كافة المستويات الحزبية والوجهاء والمؤثرين، ومخاطبة الجماهير بشكل صريح (لتسلم الأمة قيادة نفسها)؛ بفكرها ودينها وتوجيه الواعين المخلصين من أبنائها، وان لم تفعل فإنها ستبقى وسط هذا البحر المتلاطم الأمواج، تحركه الرياح الخارجية؛ الموجه من أميركا تارة، ومن فرنسا وبريطانيا تارة أخرى؛ من أجل الحفاظ على مصالحهم وعملائهم السياسيين.

وفي الختام نقول بأن هذا الصراع المكشوف، وهذا الفساد المستشري داخل المؤسسة السياسية والعسكرية، ليبشر بخير قريب على أهل تونس؛ لتأخذ الأمة -من هؤلاء الأجراء- زمام المبادرة في ثورة واعية جديدة، مبنية على الوعي والفكر والإخلاص؛ تصل إلى تحكيم شريعة الله عز وجل في تونس الخضراء؛ لتعود خضراء كما كانت بعقيدتها ودينها، وتحكم كتاب الله في داخل أرضها، وتحمله- كما كانت من قبل- رسالة خير وهدى إلى البشرية جمعاء... نسأله تعالى أن يصرف عن أهل تونس الفتن والمؤامرات- ما ظهر منها وما بطن- وأن يعيد تونس كما كانت من قبل نقطة انطلاق إلى بلاد أوروبا؛ تحمل الهداية والخير والنور... آمين يا رب العالمين. □

الخلافة هي الممكن الوحيد يا فيصل القاسم وهي طوق نجاة الأمة العملي وأملها في الخلاص الحقيقي

حسن الحسن

Hasan.alhasan@gmail.com

كتب الإعلامي المعروف الدكتور فيصل القاسم مقالاً تم نشره في جريدة القدس العربي في ٢٠١٦-٠١-٠١ إضافة إلى عدد من المواقع الإلكترونية بعنوان «سؤال بسيط إلى الحاملين بعودة الخلافة» طرح فيه مجموعة من «الإشكالات» التي ينبغي التوقف عندها كونها مما اعتدنا على سماعه من النخبة التي تتصدر وسائل الإعلام وعمامة مراكز الدراسات التي ترعاها وتمولها دول ومنظمات ذات أجندات عدائية للفكر الإسلامي بشكل عام ولدعاة الخلافة بشكل خاص.

اعتبر القاسم في مقاله أن من حق كل الدول والجماعات أن تحلم بالنظام السياسي الذي تريد لكن لا بد أن نكون واقعيين، خاصة عندما نحاول أن نتحدى العالم، فشتان بين الحقوق المعترف بها دولياً في القوانين وأدبيات حقوق الإنسان وبين ما يجري على أرض الواقع. فطرح دولة الخلافة في هذا الزمن العصيب أقرب إلى الفكر الرغبوي. وأن النظام الرأسمالي الغربي بتشعباته السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية هو النظام المسيطر عالمياً، وأن لا وجود لمنافسين أقوى له بنفس الجبروت حتى بعد عقود وعقود؟ حتى النظام الشيوعي فشل في النهاية أمام النموذج الرأسمالي وانضم إلى الكتلة الرأسمالية، بحيث أصبحت موسكو بعد سقوط الاتحاد السوفياتي أكثر رأسمالية من نيويورك ولندن. وقد طرح القاسم على دعاة الخلافة معضلة لا يمكن حلها بحسب تصوره، وهي: أنى لأية جماعة أو دولة الخروج على النظام الدولي الذي تتحكم به أمريكا بقوة، سياسياً واقتصادياً ومعلوماتياً، فأمريكا قادرة على إذلال الدول بالدولار الذي لا يمكن لأحد التحرك بدونه كما أن أي بلد تحرمه أمريكا والغرب من التكنولوجيا

المتقدمة، وحتى العادية، يصبح خارج هذا العالم بلا حول ولا قوة!

تبدو حجج الدكتور فيصل لأول وهلة رصينة، لذلك فإنها يمكن أن تنطلي على بعض الناس، خاصة أن وسائل الإعلام قد أغرقت الناس بمفاهيم خاطئة ومقاييس مغلوبة حول قضايا الأمة المصرية. إلا أن المدقق في تلك الحجج يجدها واهية سرعان ما تنهافت أمام المعطيات والحقائق التي جهلها أو تجاهلها، نعرض بعضها منها بإيجاز.

أولاً: إن الاتحاد السوفياتي انهار ولحق بالمعسكر الرأسمالي نتيجة تفاهة فكرته الشيوعية وعدم انسجامها مع الفطرة الإنسانية، فنفرت الشعوب منها وسخطت على الأنظمة الاشتراكية بعد ما جلبته من بؤس وشقاء لها، وليس بسبب قوة أمريكا أو انتصارها عسكرياً عليها. أما الفكرة الإسلامية وما بني عليها من طريقة حياة فريدة وانبثق عنها من نظام حكم هو نظام الخلافة الإسلامية، فإنها ظلت رغم كل ما اعتري المسلمين من وهن مركز جذب غالبيتهم الساحقة وتقديرهم، لهذا بقوا يتطلعون إلى استئناف الحياة الإسلامية وإعادة الخلافة، بدليل أن القاسم نفسه أقر بذلك بقوله في مقاله ذاته « لا شك بأن ملايين المسلمين العاديين يتوقون إلى ذلك الزمن الإسلامي الجميل الذي رفع راية الإسلام والمسلمين عالياً». لهذا، فإن الفرق شاسع بين أمة تتوق شوقاً إلى إسلامها وتتمنى أن تراه واقعاً مجسداً في حياتها، وبين أمم ساخطة على مبادئها تتلفت يمناً ويسرة عساها ترى قبساً من نور يخرجها من الظلمات التي تقبع فيها.

ثانياً: إن الدعاة إلى إقامة الخلافة أدركوا الصعوبات والتحديات التي تعنيها الخلافة منذ وقت مبكر جداً، وما عانوه وما زالوا، من ملاحقة واعتقال وقتل واضطهاد وترويع وتشريد في سبيل إقامتها جعلهم يدركون أكثر من غيرهم بكثير أن الأمر جلل. إلا أن إيمانهم بقضيتهم واتخاذهم الخلافة قضية مصيرية لهم، جعلهم - رغم كل ما أصابهم من لأواء - يتحملون كل ذلك، ما دفعهم للسير نحو هدفهم بكل جد، كلهم ثقة بأمتهم، وطمأنينة لوعدهم الله بالنصر والتمكين، كان ذلك في الأوقات العصيبة جداً، حين كان العمل لإقامة الخلافة أشبه بالمستحيل فعلاً، حيث كانت الأمة في واد ودعاة الخلافة في واد آخر، لا كما في أيامنا هذه، حيث نبذت القومية والاشتراكية وأفكار الغرب عامة وتعلقت بإسلامها من جديد، وصار لإقامة الخلافة رأي عام قوي بين المسلمين، كما صارت الخلافة حديث كبار زعماء العالم الذين يتآمرون سراً وعلانية للحيلولة دون إعادتها من جديد.

ثالثاً: إن المعول عليه في مجابهة التحديات بعد إقامة الخلافة، كالحصار الدولي بمختلف أشكاله السياسية والاقتصادية والتقنية هو الأمة على امتدادها، فدولة الخلافة ليست دولة

جماعة بعينها ولا قطر من أقطار المسلمين دون غيره. بهذا تكون بلاد المسلمين جميعاً جزءاً من السياسة الداخلية لدولة الخلافة - ولو كانت خارج إطارها مؤقتاً - بالتالي فإنها تتخذ ضمن الخطة العامة لمواجهة التحديات المفترضة. وقد كان ذلك واضحاً لدى دعاة الخلافة الحقيقيين - لا أدعيائها - منذ البداية، كما كان واضحاً في فكرهم وفي أدبياتهم ضرورة أن تكون نقطة ارتكاز كيان الخلافة في دولة قوية ابتداءً كتركيا مثلاً، أو في أكثر من دولة في أوقات متقاربة مصر وليبيا والسودان مثلاً، كي تتمكن من تمثيل المسلمين ومن تحقيق وظيفتها بتحكيم شرع الله والقيام بالأعباء المنوطة بها من رعاية مصالح الأمة. أما إعلان الخلافة في قرية أو مدينة أو حتى كيان شبيه بالدولة فإنه عمل غير وارد إلا عند المتحمسين أو المقامرين بمصير الناس، الذين يهدرون طاقات الأمة ومقدراتها فيما لا طائل فيه. بل يخالف ذلك وظيفة الخلافة والطريقة الشرعية لإقامتها، أي ضرورة ارتكازها في كيان لديه مقومات حماية ذاتية قابل للاستمرار في الحياة.

رابعاً: إن الكثير من النقاط المذكورة في مقال القاسم هي على عكس ما يصوره، فالنظام الرأسمالي رغم وحشيته وهيمنته على العالم، فإنه يحمل بذرة فناءه في طياته، وسرعان ما ستظهر هشاشته عند ولادة الخلافة الحقة، وستتحول نقاط القوة لديه إلى عوامل ضعف بادية للعيان. فالنظام السياسي والاقتصادي والأخلاقي الدولي قائم على الفوقية والتمييز والظلم والقهر والنهب، أنظمة تتعامل مع العالم كغابة يأكل القوي فيها الضعيف، يسود الشر فيها ويتحكم بها. لذلك فإن إقامة الخلافة يعني عرض نموذج مغاير لتلك الأنظمة البشعة، وذلك من خلال طرح بدائل عملية تقوم على قيم إنسانية حقيقية يسود فيها العدل والخير والرحمة لكل البشر. حينها سيضطر كثيرون في هذا العالم إلى إعادة نظرهم بالوضع كله، لا سيما أن مصالحتهم الحقيقية متضررة فعلاً من الأنظمة الرأسمالية السائدة البائسة. فلماذا يجب على العالم أن يعمل ليل نهار لتحيا دول قليلة على رأسها أمريكا وشركاتها وشعبها على حساب جهد شعوب العالم وثروتهم ومصالحهم. حينها، ستكون العملة الذهبية والفضية عامل قوة لإقصاء كل العملات الهشة التي لا رصيد حقيقي لها. بل إن اعتمادها يعني تجنيب الدولة الإسلامية الهزات المالية، وستخرجها من التبعية الاقتصادية المقيدة للدولار وغيره من العملات التي لا رصيد حقيقي لها. وأما المعاملات المالية الإلكترونية فإن جل ما يتم منها (بعيداً عن التجارة الفردية المباحة) هي معاملات خطرة جداً وباطلة شرعاً، يحظرها الإسلام، ولا صالح للمسلمين ولا لدولة الخلافة فيها، فبئست التجارة تلك التي تسوقها البنوك والبورصات العالمية فتتسبب بإفلاس دول وشعوب وشركات عملاقة في لحظات.

خامساً: من المغالطة اعتماد الغرب كله ككيان واحد، فضلاً عن تلخيص العالم برمته فيه كوحدة واحدة تسيره أمريكا كأنها قدر محكم، وإن ظهر ذلك حالياً فهو مؤقت لعدم وجود بديل عملي ينجزها. لذلك فإنه يتوقع أن تتصرف العديد من دول العالم بُعيد إقامة الخلافة الراشدة بحسب مصالحها الذاتية، بخاصة أن الفكرة النفعية هي التي توجه الدول القائمة وترسم سياساتها، فضلاً عن أن كثيراً من تلك الدول تعتمد في مصالحها الحيوية على ثروات الأمة المتعددة وفي مقدمتها مصادر الطاقة المتوفرة في بلاد المسلمين، وسيكون لها مصلحة استراتيجية في الانعتاق من هيمنة السياسات المالية الأمريكية الجشعة والشرهة والتعامل مع المسلمين للحفاظ على مصالحهم.

سادساً: إن الخلافة ليست بدعة في السياسة، أو كياناً نشازاً مستحدثاً في العالم، فدولة الخلافة وجدت ١٣ قرناً، وكانت تحيا في عالم توجد فيها أغلب الدول التي نتحدث عنها بما فيها أمريكا نفسها، وكانت تتعامل مع تلك الدول، بل وتتحالف مع بعضها أحياناً، فلماذا ينبغي أن تسيطر فكرة العزلة والتفوق على المسلمين كلازم قطعي في حال إقامة الخلافة! ولا ننسى في جميع الحالات أننا نتحدث عن خلافة إسلامية لأمة مسلمة تمتد على ثلاث قارات من هذا العالم، فضلاً عن انتشار من تمثل في كافة أرجاء المعمورة، ما يعني شبه استحالة فرض عزلة أو مقاطعة مطلقة لدولة الخلافة. على كل، فإن أية مقاطعة لدولة الخلافة، على فرضيتها، قد يكون لها تداعيات صعبة على المدى القصير، لكنها ستكون أكثر فائدة على أمة الإسلام وأكثر ضرراً على غيرها على المدى الطويل.

نعم، إن إقامة نظام الخلافة صعب وقد يبدو مستحيلاً لدى أصحاب العقول الضعيفة، أو هكذا يراد إظهاره لتئيس الأمة ولفرض حالة العجز عليها ولتبرير استسلامها من قبل الخونة والعملاء والعجزة لمخططات أعدائها. إلا أن المدقق في واقع الحال يرى أن الأمة هي أقرب بكثير لتحقيق ذلك الصعب مما يتخيله أو يخيله القاسم وغيره، لا سيما بعد أن ثبت بالأدلة اليقينية عداوة الأنظمة الحاكمة التي نصبها الغرب في بلاد المسلمين للأمة ولإسلامها ولمصالحها، بالتالي فإن إقامة الخلافة هي الطريقة الوحيدة الممكنة لإنقاذها من المستنقع الموبوء الذي أغرقها الغرب فيه، وصارت أمل المسلمين في الخلاص وطوق نجاتهم الوحيد، وأصبح الناس فعلاً يتطلعون لكل ما تعنيه من وحدة ومنعة وعزة وعدل ورحمة وأمان. □

أثر الأدلة الأصولية القطعية؛ في نقاء العقيدة والشريعة

حمد طيب - بيت المقدس

لقد مدح الله عز وجل هذه الأمة الكريمة؛ بأنها خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض فقال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ وبأنها على بينة من أمرها، تسير في طريق هاد مستقيم، وبأنها أمة التفكير والتدبر والنظر. وقد امتازت هذه الأمة عن غيرها بأمر كثيرة تتعلق بنقاء شريعتها، ومن ذلك: اتصال هذه الشريعة بأصولها عن طريق السند الصحيح المتصل بمنتهاه؛ فهي أمة الأسانيد، وليس ذلك لأمة غيرها. ولم تحظ أمة من الأمم بعلم الرجال- المتعلق بأسانيد الدين- مثلها. قال أبو بكر بن العربي: «والله أكرم هذه الأمة بالإسناد والأنساب والإعراب، ولم يعطه لأحد غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى». وإذا نظرنا إلى اليهود والنصارى، فإننا لا نجد شيئاً مما ذكر في أمر الدين والشريعة، بل إننا نجد متوناً من الأقوال المنسوبة إلى رجال لا يُعرف حالهم، وليس هناك أي إثبات عقلي على اتصال هذه المتون بأصحابها، وترى التناقض والاختلاف حتى بين المتون المنسوبة إلى الشخص الواحد؛ مثل (يوحنا ومثي ولوقا وبرنابا ومرقص). عدا عن التناقض بين المتون المختلفة.

لقد كان لموضوع الأصول القطعية، الأثر العظيم في نقاء شريعتنا (عقيدةً وأحكاماً)، وانحصارها بالوحي (القران والسنة)، والعكس من ذلك حصل عندما دخل العقل والرأي دون سند؛ فقد حصل بعض التحريف والتخريف عند بعض الفرق العقائدية، وبعض الفقهاء عندما ابتعدوا عن الطريقة الصحيحة في أخذ الدين (عقيدةً وأحكاماً). فكيف أثرت هذه الأدلة المعتمدة على نقاء شريعتنا؛ (عقيدةً وأحكاماً)، وكيف أحدث عكس ذلك أثراً شيئاً في البعد عن أحكام شريعتنا الصحيحة؟!.

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال نقول بأن الأدلة وهي الأصول للعقيدة وللأحكام،

لا تؤخذ إلا عن يقين وعلم؛ أي بالقطع في الثبوت، وهذا القطع يكون فقط من القرآن الكريم والسنة المتواترة فقط، أو من الدليل العقلي القطعي في موضوع العقيدة، ولا تؤخذ هذه الأصول بغلبة الظن حتى وإن كان الخبر في ذلك صحيحاً. فالعقيدة وهي الفكر الأساس (أي الذي يبنى عليه غيره)، لأمر تتعلق بالإيمان، يجب أن تكون قطعية في ثبوتها، قطعية في دلالتها؛ أي يجب أن تكون من القرآن الكريم والسنة المتواترة، أو من الدليل العقلي إذا كانت في أصول الاعتقاد مثل إثبات وجود الله، أو أن القرآن كلام الله، وأن يكون معناها كذلك قطعياً في دلالاته، وبأن معنى الآية والحديث هو في موضوع الغيب أو الإيمان. فيشترط أولاً: القطع في الثبوت والمعنى، ويشترط ثانياً: أن يكون موضوع الآية والحديث هو في موضوع الإيمان، لا الأحكام العملية، ويشترط كذلك أن يكون المعنى يتعلق بفكر أساس، تبنى عليه أفكار أخرى، فليس أي فكر إيماني هو من العقائد؛ فمثلاً وردت أخبار إيمانية تتعلق بالمطر والصواعق والرعود والأجنة، ولكنها ليست فكراً أساسياً؛ تبنى عليها أفكار أخرى.. فلا يجوز أن تؤخذ هذه العقيدة بغلبة الظن؛ لا في ثبوتها ولا في معناها؛ لأن الله عز وجل نهى أن نأخذ عقيدتنا إلا عن يقين، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾. واليقين لا يوجد إلا في القرآن الكريم والسنة المتواترة قطعية المعنى، أو الدليل العقلي القطعي... أما بالنسبة للأحكام الشرعية العملية فإنه يشترط أن تكون أصولها - وهي الأدلة الإجمالية - أن تكون قطعية في ثبوتها، ولا يجوز أن تكون بغلبة الظن أو بالعقل أو الهوى، والدليل على أن الأصول الفقهية (الأدلة)، لا يجوز أخذها إلا من القطعي الثبوت، أنها أصول الشريعة تماماً كالعقائد (في كونها أصولاً للشريعة)، إذ إن أصول الشريعة هي (العقيدة وأصول الأحكام الشرعية)، وهذه لا يجوز أخذها إلا عن يقين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾. وقوله: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾. ورواية الأحاد من الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، إنما تفيد الظن لا العلم عند جميع علماء الفقه والحديث. يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: «إن أصول الفقه في الدين قطعية، لا ظنية، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة، وما كان كذلك فهو قطعي»، وقال الإمام (الأسنوي) في نهاية السؤل: «إن رواية الأحاد إن أفادت فإنما تفيد الظن، والشارع إنما أجاز الظن في المسائل العمليّة، دون العلميّة؛ كقواعد أصول الدين، وأصول الفقه». وهذا الأمر - في المنقول من الوحي - لا يوجد إلا في القرآن الكريم؛ الذي ثبت نقله بالتواتر، والسنة النبوية التي أخبر عنها القرآن القطعي بأنها وحي من الله بمجملها، وكذلك

بنقلها جيلاً بعد جيل عن الرسول والصحابة رضوان الله عليهم بشكل متواتر.. فالقرآن والسنة هما الأصل في موضوع الأصول الفقهية، وهما مصدرا التشريع الوحيدان، وقد دل القرآن والسنة على اعتبار الإجماع والقياس من القواعد الأصولية المعتمدة.

فإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، يدل على أنهم رأوا دليلاً واشتهر بينهم، فأجمعوا على الحكم ولم يرووا الدليل عليه. فالصحابة هم من رأوا الرسول صلى الله عليه وسلم في حال قوله وفعله، فإجماعهم يكشف أن هناك دليلاً من النص (القرآن والسنة)، ولم يرووا هذا النص، وإنما رَوَوْا الحكم وأجمعوا عليه، وأما الدليل على أن إجماع الصحابة حجة وأصل من الأصول هو: أولاً: ورود النص القطعي في الثناء عليهم من دون الناس قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾. وقوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه البخاري، قال ابن الصلاح -رحمه الله تعالى- في المقدمة: «إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم، فكذاك بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع». والأمر الثاني: هو أن الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين جمعوا الدين ونقلوه إلينا، وهم كذلك من نقلوا إلينا الأحكام التي حصلت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو جاز أن يكذبوا في نقل الدين - وهذا يستحيل شرعاً- لكان الدين كله مشكوكاً فيه؛ لأن الله عز وجل أخبر أن هذا الدين - قرآناً وسنة، وما دلا عليه- محفوظ إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾.

وأما القياس فإن القرآن الكريم قد ذكره في آياته، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾. فهنا علة منع البيع حال أذان الجمعة، هو الإلهاء عن الصلاة، ويقاس عليها الإجارة وغيرها من عقود أو أعمال تلهي عن ذكر الله وقت الصلاة، وكذلك وردت نصوص في السنة دلت على القياس، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان» متفق عليه، فالعلة هنا تلافي أي أمر يؤثر في صحة القضاء وعدالته، وقيس على ذلك الجوع والعطش... وغير ذلك مما يؤثر في عدالة القضاء. لذلك فإن دليل القياس هو القرآن الكريم والسنة القطعية؛ فهو دليل قطعي لأنه دل عليه الكتاب والسنة؛ أي دلت عليه نصوص القرآن والسنة..

من هنا نرى أن الأصول؛ وهي أدلة العقيدة، والأدلة الإجمالية للفقه (أصول الفقه) يجب

أن تكون قطعية وعن علم، ولا تؤخذ من أدلة ظنية، ولا تؤخذ كذلك من أدلة لم يدل عليها قرآن ولا سنة؛ مثل المصالح العقلية، أو الاستحسان العقلي، أو غير ذلك مما يعتبره البعض قواعد أصولية.

هذا من حيث أن أصول الدين - عقيدة وشريعة - لا تؤخذ إلا عن يقين، ولا تؤخذ بغلبة الظن، وهناك فرق بين كون الأصول تؤخذ عن يقين وعلم، وبين أن الأحكام العملية (الفروع) تؤخذ بغلبة الظن، لأن الفروع وهي (الأحكام الفقهية العملية) قد دل الدليل الشرعي أنها تؤخذ بغلبة الظن، وذلك **أولاً**؛ بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، وفعل صحابته رضوان الله عليهم من بعده، فقد أرسل صلى الله عليه وسلم معاذاً - رضي الله عنه - إلى اليمن مبلغاً لأحكام الدين التي نزلت، ولو كان الأمر في الأحكام يحتاج إلى أكثر من خبر الواحد لأرسل صلى الله عليه وسلم جمعاً من الصحابة مع معاذ، **والأمر الثاني**: أن أبا بكر رضي الله عنه وغيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبلوا برواية ونقل الواحد في المسائل الشرعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك مثل أخذ أبي بكر عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الجدة السدس في الميراث، وكذلك أخذ عمر رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن عوف في مسألة (أخذ الجزية) من المجوس؛ حيث نقل عبد الرحمن بن عوف خبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**سُنُوا بِهِمْ سَنَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، غَيْرَ آكِلِي ذَبَائِحِهِمْ وَلَا نَاكِحِي نِسَائِهِمْ**» رواه الطبراني. فالأحكام الفرعية العملية في المسائل الشرعية يجوز أخذها بخبر الواحد؛ أي بغلبة الظن، أما الأصول الكلية؛ فهي الدين أو هي أصول الدين - عقيدة وشريعة - ولا يجوز فيها الظن مطلقاً. أما من أخذ بقواعد أصولية للفقهاء بخبر ظني، فإنه يكون قد خالف الطريقة الصحيحة في بناء الفروع على أصولها الصحيحة، ولكن يبقى له شبهة دليل شرعي، ويبقى اجتهاده على هذه الأصول شرعياً، بشرط أن تكون له شبهة دليل من مصدر الوحي (القرآن والسنة)، ولا يأخذ هذا الدليل مما سواها من العقل والهوى، فمن قال مثلاً بأن المصالح المرسله هي من الأصول له شبهة دليل شرعي من أن هذا الأصل هو من الكتاب والسنة... فيشترط لمن أخذ أصولاً فقهية غير القرآن والسنة، وما أرشده إليه من إجماع الصحابة أو القياس، **أولاً**؛ أن تكون له شبهة دليل من الوحي. **ثانياً**؛ أن لا يخالف الوحي القطعي في ثبوته ودلالته؛ مثل حرمة الربا وحرمة سفك دم المسلم بغير حق... فمن أخذ بالمصالح العقلية المجردة من شبهة الدليل، وأباح الربا وسفك دم المسلم فهذا ليس له شبهة دليل، وفي نفس الوقت خالف معلوماً من الدين بالضرورة مما ثبت بدليل قطعي... فهذا الأصل لا يعتبر شرعاً، والاجتهاد عليه باطل من أساسه.

هذا من حيث أن أصل الدين لا يؤخذ إلا من يقين وعلم، وأنه يجوز ذلك في الفروع العملية، أما فائدة ذلك أو أثره في نقاء هذه الشريعة، وثباتها وبقائها فنجمله في النقاط التالية:

١- جمع كلمة الأمة ووحدتها، وعدم فرقتها؛ لأن التفرق يحصل في الأصول، ولا يحصل في الفروع حتى وإن حصل فيها الخلاف، فإذا اختلفت الأمة في عقيدتها؛ كما حصل عند اليهود والنصارى فإنها تفترق إلى ملل ونحل وفرق؛ كل فرقة منها تعادي الأخرى، وتعتقد أموراً مناقضة للأخرى في أصول الدين، فلو تصورنا أن الأمة اختلفت في أن القرآن هو كتاب الله، أو في أن الرسول مرسل من الله، فكيف سيصبح حال المسلمين؟! وهذا بالفعل ما حصل مع اليهود والنصارى في ألوهية المسيح، وهل الإله واحد أو ثلاثة... فافترقوا إلى طوائف تختلف كل طائفة عن الأخرى، بل تعاديهما إلى حد الاقتتال... لكن الأمة الإسلامية رغم اختلاف المذاهب الفقهية في المسائل الفرعية العملية، فإنها بقيت أمة واحدة يجمعها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وتجمعها أصول الدين في العقيدة والشريعة، ومن خرج منها عن هذه الدائرة (في العقيدة) أي خرج عن الأصول الصحيحة؛ فإنه أصبح خارج الأمة وليس من جنسها، فمن قال إن الرسول ﷺ ليس خاتم الأنبياء، أو قال بأن العصمة هي للبشر كالرسل... فهؤلاء خرجوا على الأصول الشرعية في العقيدة وأصبحوا خارج سرب المسلمين.

٢- الخروج عن الأصول القطعية إلى أصول تؤخذ بغلبة الظن، يحصل فيه مناقضة لهذه الأصول، وخروج على نصوصها القطعية... وهذا ما حصل عند بعض المجتهدين - هذه الأيام- ممن أخذ بالمصالح العقلية، أو الاستحسان العقلي، بإنزال الحاجة منزلة الضرورة، وجعلها أصلاً فقهياً؛ فصاروا يحللون الربا أحياناً بحجة المصلحة؛ فيخالفون أصول الدين القطعية الثبوت القطعية الدلالة التي تحرم الربا مثل قوله تعالى في النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.

٣ الخروج عن الأصول الثابتة بالقطع عرضة لإدخال أصول جديدة ليس لها سند من الدين، أي إدخال الهوى والعقل في التشريع؛ مع أن الأصل في التشريع شرعاً أنه لا يؤخذ إلا من النصوص الشرعية- فمثلاً عندما اعتبر قسم من الفقهاء المصلحة من أصل التشريع، فقد جاؤوا بأمر من الدين ليس له سند من الوحي، أي إنه ليس قرآناً ولا سنة، ولا دل عليه القرآن أو السنة (من إجماع معتبر أو قياس صحيح). والله عز وجل يقول: ﴿أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢) ويقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وحتى يبقى الأمر منحصراً في

الوحي (القرآن والسنة)، يجب أن تكون الأصول قطعية؛ أي إن كونها من الوحي هو أمر قطعي لا شك فيه؛ لأنها تبنى عليها كل أحكام الدين...

٤- الأصول العقلية - في الفقه- ليست نصوصاً شرعية، وليست منضبطة؛ إنما هي قواعد عقلية، عرضة لتفاوت الناس، ولا تعتمد النص الثابت من أصل قطعي، أو دل عليه النص القطعي... فما يراه أحد الناس مصلحة يراه الآخر غير ذلك، وما يستحسنه البعض يراه الآخر سيئاً، وما يراه البعض ضرورة من إنزال حاجة، يراه الآخر حاجة وليس ضرورة، وهكذا فتصبح الأحكام حسب الهوى والميل وليس بالفهم المنضبط.

٥- أخبر الحق تبارك وتعالى أن هذا الدين محفوظ إلى يوم الدين، وحفظه يقتضي أن يبقى أصلة نقياً ثابتاً، لا يداخله شك ولا ظن ولا اختلاف في أي أصل من أصوله، فإذا حصل شيء يخالف ذلك؛ فإنه لا يحفظ بل إنه يضيع ويصبح حسب أفهام البشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «تركتم عليها بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك».

هذه فوائد وآثار كون الأصول لا تؤخذ إلا من يقين، ونحن نرى في أرض الواقع أن من خرج من الفرق العقائدية من الملة، أو من حرّف في أحكام الدين وخالف القطعي في دلالاته إنما هي الطائفة التي خرجت عن الأصول المعتمدة شرعاً، فضاعت وأضاعت غيرها، فصار قسم من الفرق العقائدية يقول بأن الرسول ليس خاتم الأنبياء، وأن البشر لهم العصمة، وأن الرسالة حدث فيها خطأ في النزول... أما الفقهاء فصار قسم منهم يحلل الربا صراحة باسم المصلحة، وصار قسم منهم يبيح دماء المسلمين خدمة لمشاريع أميركا باسم المحافظة على البلد، وصار قسم يحلل الربا من صندوق النقد الدولي، بحجة المساهمة في رفع الاقتصاد... وهكذا إذا فتح الباب للاختلاف، فإن المسلمين يصبغون مذاهب وفرقاً كثيرة؛ تماماً كما حصل مع اليهود والنصارى، وهذا ما حذر منه سبحانه وتعالى، قال جل جلاله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾.

نسأله تعالى أن يحفظ هذه الأمة من الفرقة، وأن يحفظ هذا الدين من التحريف والتخريف والتخريب... آمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

ضبط وتوضيح معنى قول العلماء: «لم يرد» عن النبي ﷺ

معاوية الحيجي - أبو عبيدة

سوريا-الشام

هناك فرقة نبتت في هذا العصر حصرت الدين في جانب واحد ألا وهو الاهتمام بإزالة البدع؛ فكلما رأوا مسألة أو عبادة يفعلها الناس وتخالف فهمهم أو تخالف آراءهم يقولون مباشرة: «هذا الأمر بدعة»، أو «لم يرد هذا عن السلف». وهذه المقولة تجري على ألسنتهم جميعاً عالمهم وجاهلهم؛ حتى صرت تسمعها من العوام الذين لا يكادون يعرفون من الدين شيئاً...

وليس غرضنا هنا استعراض الأمثلة اليومية من حياة الناس والتي يقول البعض إنها بدعة، وهي في حقيقتها ليست بدعة. وليس غرضنا كذلك الرد على جماعة معينة. وإنما تبيان قاعدة فكرية يتم استخدامها بشكل خاطئ، وينبني عليها اتهام الناس بالابتداع والضلالة، واتهامهم بالخروج عن نهجه عليه الصلاة والسلام. ولعدم وضوح معنى هذه الفكرة جعل بعضهم ممن نيته حسنة ولكن فهمه سقيم يثير الفتن في المساجد، ويثير الشقاق بين المسلمين، ويفرق جماعتهم.

ولن نناقش خطأ منهجهم أساساً حين اعتبروا مهمة المسلم هي محاربة البدع فقط، وإنما سنناقش هذه المقولة بالذات دون سواها، وسنستفيض كثيراً في تبيان معناها، وتبيان خطأ فهمهم، وخطأ استخدامهم لها؛ وذلك لأن هذه الفكرة، وعدم فهمها على الوجه الصحيح واستخدامها بشكل خاطئ صار مما يثير البلبلة بين المسلمين حتى وصل الغلو ببعضهم إلى إخراج كثير من المسلمين من الإسلام بناء على فهمهم الخاطئ للشرع، ومن جملته هذه الفكرة. كل ذلك جعلنا نتطرق إليها محاولة جلاء الخطأ في فهمها وفي تطبيقها حتى يتبين الرشد من الغي.

ذلك أن هذه المقولة «لم يرد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام» بحد ذاتها هي صحيحة إلى حد كبير في جانب العبادات؛ ولكن المشكلة في إسقاط هذه المقولة على أرض الواقع؛ وفي كيفية تعامل بعض الناس مع هذه المقولة.

ذلك أن الخطأ في التعامل مع هذه المقولة آتٍ من ثلاثة جوانب. وسنقف قليلاً عند هذه النقاط الثلاث لنحاول إزالة اللبس عنها:

الجانب الأول: إطلاق هذه الكلمة جزافاً وعلى أي شيء:

فهذا أمر واضح من طريقة الطرح، فهم دائماً يقولون عن أي مسألة لم يطلعوا على أدلتها: ما وردت. فما أدراهم أنها ما وردت؟! هل اطلعوا على السُّنة كلها؟! وهل اطلعوا على كل صغيرة وكبيرة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام؟! وهل جمعوا سنته عليه الصلاة والسلام كلها دون استثناء حتى يقولوا إنها ما وردت؟!!

ثم ما أدراك أنه قد ورد فيها عن النبي عليه الصلاة والسلام أمر معين ولكنك أنت لم تطلع عليه؟! ثم ما أدراك أن النبي عليه الصلاة والسلام قاله أو فعله أو أقره وأنت لم تعلم به؟! خاصة وأنهم قد قالوا قديماً إنه ما أحاط أحد بالسنة جميعها إلا محمد عليه الصلاة والسلام فقط. ولله دُرُّ الإمام مالك حين قال للمنصور: إن الناس بلغهم ما لم يبلغنا، فعمل كل أناس بما بلغه. وهذا عمر رضي الله عنه على شدة صحبته لرسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطلع على مسألة يومية وتحدث دائماً، ألا وهي الاستئذان، بينما قالوا له: يخبرك بها أصغرنا. فقد جاء في صحيح مسلم (١٧٧/٦) عن أبي سعيد الخدري قال: كنت جالساً بالمدينة في مجلس الأنصار، فأتانا أبو موسى فرعاً أو مذعوراً. قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إليَّ أن آتبه، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يردَّ عليَّ فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتي. فقلت: إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثاً فلم يردوا عليَّ فرجعت، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». فقال عمر أقم عليَّ البيئة وإلا أوجعتك. فقال أبي بن كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم. قال أبو سعيد: قلت أنا أصغر القوم. قال فاذهب به... وكما جاء في صحيح البخاري (٢٤٩٨ /٦) عن خالد عن الشيباني سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قلت: قبل سورة النور أم بعد؟ قال: لا أدري... وقد علَّق على هذا الحديث ابن حجر في فتح الباري (١٦٧ /١٢) فيه أن الصحابي الجليل قد تخفى عليه بعض الأمور الواضحة... وكما جاء في صحيح البخاري أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا

الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله». وقد علّق على هذا الحديث الإمام بدر الدين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/٤٩٠): قلت في القصة دليل على أن السنّة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة رضي الله عنهم ويطلع عليها أحادهم... وما أجمل ما نقله ابن الجوزي في كتابه الأذكياء (ص: ٦٣) .. تكلم شاب يوماً عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا. فقال الشاب: كل العلم سمعت؟ قال: لا. قال: فشطره؟ قال: لا. قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه.

فإذا كان هكذا كان حال الصحابة وحال العلماء، لم يطلعوا على جميع العلم ولا جميع السنة النبوية، فكيف حال طلاب العلم والذين هم دون تلك الجبال لا محالة؟! بل كيف يكون حال جهلة الناس وعوامهم؟! وكيف حال من لم يشتغل بالعلم أصلاً، ثم يتجرأ على دين الله تعالى ويقول عن مسألة لم يسمع بها: ما وردت عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وربما تكون وردت صريحة في كتب الصحيح ثم هو لم يطلع عليها ويقول إنها لم ترد؟!.

الجانب الثاني: سوء الفهم لمعنى هذه المقولة:

ذكرنا فيما سبق ما ملخصه أن قول أحدهم «ما ورد» أو «لم يرد» هو كلام فيه من الغلو الكثير. وقلنا إن المسألة قد تكون شرعية، وقد تكون سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام؛ ولكن لم يطلع عليها أحدهم، ثم يقول عنها إنها بدعة. وسناقش في هذه الفقرة بالذات سوء الفهم ذاته لهذه الجملة.

ذلك أن أغلبهم يقصدون بكلمة «لم ترد»: أي النص الحرفي في المسألة، أي وجود دليل خاص أن ينص عليها الدليل مباشرة بشكل واضح وظاهر. وهذا الفهم بحد ذاته سيئ؛ ذلك أن معنى قول العلماء «لم ترد في الشرع» ليس كما يفهمه الجهلة من الناس، وإنما معناه أنه لم يأت في المسألة لا دليل عام ولا دليل خاص ينص عليها، ولا حتى شبهة دليل. فالشرع ليست دلالاته محصورة في الظاهر الحرفي؛ فكم من مسألة لم يفعلها عليه الصلاة والسلام، أو لم ترد أنه فعلها عليه الصلاة والسلام؛ ولكن جاز لنا فعلها، أو مستحب لنا فعلها؛ لورود الدليل العام فيها.

فالأدلة الشرعية إما أن تدل على المسألة بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر من مفهوم موافقة أو مخالفة أو دليل عام يدل على المسألة أو بدلالة الإشارة... إلخ. وحتى لا يكون الكلام نظرياً، نأتي بأمثلة تطبيقية على ذلك:

- فمن واقع الصحابة، فإن الصحابي خبيب الذي سن صلاة ركعتين قبل قتله من قبل

المشركين، لم يخبره عليه الصلاة والسلام بها، ولم يأمره بها كما هو معلوم، وإنما فعلها من باب الدليل العام الذي يحثُّ على التقرب إلى الله تعالى، وعلى أن يكون آخر عهده بالدنيا ذكر الله تعالى... وبلال الذي سن سنة الوضوء وهو أمر مشهور، لم يأمره بها عليه الصلاة والسلام، ولم يرد أنه عليه الصلاة والسلام فعلها، ولكن فعلها بلال لوجود أدلة عامة على الصلاة في أي وقت تشاء.

- الصدقة في الليالي الفضيلة: حيث توجد عادة توزيع الحلوى أو طعام بسيط في بعض البلدان، وذلك في الليالي الفضيلة كليلة القدر وليلة النصف من شعبان... وهذا أمر يعتبره بعضهم بدعة وضلالة لأنه لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام أنه فعل ذلك.

والجواب: نعم لم يفعل عليه الصلاة والسلام ذلك؛ ولكن هناك دليلاً عاماً دل عليه، وهو أن الله تعالى أمرنا بالتقرب إليه في هذه الليالي الفضيلة، وأوجه القربات كثيرة: كالصلاة والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن... ومن القربات بل من أفضلها كما هو معلوم الصدقة؛ وعليه فما يفعله الناس من توزيع الحلوى أو الطعام في الليالي الفضيلة هو أمر مشروع دل الدليل العام عليه.

- ومثلاً الذين يصومون في يوم معين من السنة لأجل حدث صار معهم ظهر فيه فضل الله عليهم أو على الأمة بشكل واضح؛ فيصومونه شكراً لله تعالى، كمن يصوم في يوم ذكرى ولادة صبي له، وكمن يصوم في يوم ذكرى فتح القسطنطينية، أو معركة عين جالوت، أو ما شابهه من الأيام التي رفع الله فيها شأن الإسلام... فهذا لا يقال عنه بدعة بحجة أنه ما ورد أو لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام فعله؛ فالجواب عنه: نعم لم يرد دليل خاص في كل ذلك؛ ولكن ورد دليل عام يدل على جوازه، كقوله عليه الصلاة والسلام عن صيامه ليوم الاثنين، قال: ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل علي فيه. [مسند أحمد بن حنبل (٥ / ٢٩٧)]: وعن صوم يوم عاشوراء، أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه. فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه.

- وكذلك قول المصلين لبعضهم بعد الصلاة تقبل الله، أو لمن يتوضأ زمزم، أو بعد الوليمة دائمة... فمثل هذه الأدعية لم يرد فيها دليل خاص؛ فلا نقول عنها بدعة بحجة أنه لم يرد فيها دليل خاص، بل جاء فيها دليل عام ألا وهو طلب مطلق الدعاء، وجواز الدعاء، في كل حين وعلى أي شكل كان...

والخلاصة، إن قول العلماء سابقاً عن أمر معين «لم يرد» معناه أنه لم يأت دليل يدل على هذا الأمر، لا دليل عام ولا دليل خاص؛ وليس معنى قولهم إنه «لم يرد» دليل خاص في المسألة، أو دليل معين لأجل المسألة بعينها؛ وهذا الأمر على غاية الأهمية ودقيق جداً؛ لذلك يجب الانتباه إليه وفهمه كما يجب وكما ينبغي، ويجب إدراكه لدى حملة الدعوة بشكل واضح؛ ولذلك كان على حملة الدعوة أن يكون لديهم زاد معين من أصول الفقه ومن القواعد الأصولية لحاجتهم إليها في عملهم أثناء حمل الدعوة.

الجانب الثالث: النظرة إلى تدوين ما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعن صحابته رضوان الله عليهم:

هناك خطأ شائع بين العوام وبين كثير من طلاب العلم وربما بين من اتخذهم الناس علماء وهم في حقيقتهم رؤوساً جهالاً، ولكن القنوات الفضائية صنعت منهم نجوماً كما تصنع المطربين وأبطال الأفلام والمسلسلات؛ وهذه الفكرة الخاطئة مفادها أن السنة النبوية مدونة كلها في الكتب الستة (البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والموطأ والنسائي)، ويضيفون معها سنن ابن ماجه ومسنند الإمام أحمد بن حنبل، وبالتالي هم يظنون أن كل حديث جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وليس المذكوراً في هذه الكتب السالفة الذكر هو ضعيف أو موضوع، وليس من سنته عليه الصلاة والسلام؛ وهذا خطأ فادح جداً؛ ومن جهتين:

أما الجهة الأولى: فاعتبار أن الكتب التي اهتمت بنقل سنته عليه الصلاة والسلام محصورة في هذه الكتب الستة خطأ؛ علماً أن هناك عشرات الكتب الأخرى التي نقلت لنا سنته عليه الصلاة والسلام وفيها أحاديث صحيحة كثيرة لم تذكرها هذه الكتب الستة؛ أو أنها ذكرت ما جاء في الكتب الستة ولكن مع زيادات هامة وروايات أخرى تعطي تفسيراً أكثر شمولاً ومعاني أكثر دقة في أحيان كثيرة.

نعم إن الكتب الستة ومسنند ابن حنبل وسنن ابن ماجه جمعت الكثير الكثير من السنة النبوية ولكنها لم تجمع جميع السنة النبوية. وكما قلنا: هناك عشرات الكتب الأخرى التي اهتمت بجمع السنة النبوية غير الكتب الستة وابن ماجه ومسنند ابن حنبل، وليس هنا محل ذكر هذه الكتب جميعها، ولكن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر «سنن البيهقي، شرح مشكل الآثار للطحاوي، الأدب المفرد للبخاري، مسند البزار، المستدرک للحاكم، تهذيب الآثار للطبري، سنن الدارقطني، سنن الدارمي، شرح السنة للبخاري، صحيح ابن خزيمة، صحيح ابن حبان، مصنف ابن أبي شيبة... إلخ)

وأما **الجهة الأخرى** في مقولتهم: «لم يرد ذلك عن رسول الله عليه الصلاة والسلام» فهذا مبني على فكرة أن الذي قاله وفعله وأقره عليه الصلاة والسلام إنما مدوّن في كتب الحديث فقط؛ وهذا خطأ فادح وشنيع، رغم شيوعه بين الناس وبين كثير من طلبة العلم؛ فليست السنة النبوية محصورة في كتب أهل الحديث عامة وفي الكتب الستة خاصة؛

ذلك أن نقل ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام ليس محصوراً في كتب الحديث فقط، أو الكتب التي اهتمت بتدوين الحديث فقط، وإنما هناك كتب قامت بتدوين ما ورد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ ولكن من زوايا أخرى، وأشهر هذه الزوايا ثلاث زوايا هي:

١- **كتب السيرة**: ففي كتب السيرة أشياء كثيرة وتفاصيل عديدة لحوادث جرت أيام النبي عليه الصلاة والسلام وتفاصيل لحياته وسيرته ودعوته وصراعه الفكري وكفاحه السياسي واستلامه للحكم في المدينة وحمله للدعوة إلى العالم وعمله داخل المدينة وتفاصيل غزواته وسراياه... فهذه التفاصيل مشهورة في كتب السيرة، وكثير من هذه التفاصيل لم تذكره الكتب التي اهتمت بذكر الحديث النبويّ.

٢- **ما جاء في أمهات كتب الفقه واستعمله عامة الفقهاء**؛ وذلك ككتب الفقه كالألم للشافعي والمبسوط للسرخسي والمدونة الكبرى للإمام مالك... فيؤخذ ويعمل به؛ لأنه إن لم يكن صحيحاً فهو في أقل درجاته حديث حسن. وقد قال الشيخ تقي الدين النبهاني في كتاب الشخصية الإسلامية الجزء الثالث عن هذا الموضوع: «والحديث الحَسَن يُحْتَجُّ به كالحديث الصحيح سواء بسواء. وما ورد من أحاديث في كتب الأئمة وتلاميذهم وغيرهم من العلماء والفقهاء يعتبر من الحديث الحَسَن ويُحْتَجُّ به لأنهم أوردوه دليلاً على حكم أو استنبطوا منه حكماً، فهو حديث حَسَن، سواء ورد في كتب أصول الفقه أم الفقه، على شرط أن تكون كتباً معتبرة كالمبسوط والألم والمدونة الكبرى وأمثالها»

٣- **الكتب التي اهتمت بالقراءات السبع المتواترة**، فقد ذكرت لنا سنن القراء وكيفية القراءة وطرق الأداء وكيفية تحريك الشفاه وأحكام التجويد والروم والإشمام والوقف والوصل بين السور وأحكام الاستعاذة والبسملة ودعاء ختم القرآن... وكلها نقلت عنه عليه الصلاة والسلام. ولأن المسألة واضحة في كتب السيرة ولكنها ليست واضحة في كتب القراءات نذكر مثلاً توضيحاً لهذه المسألة:

- ففي كتب القراءات تجد أنه في قراءة حفص هناك أربع سكتات في المصحف: في الكهف

عند كلمة ﴿عَوْجًا﴾ وفي يسى عند قوله ﴿مَرَقِدِنَا﴾ وفي القيامة عند ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾. وفي سورة المطففين عند ﴿بَلَّ﴾ في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾.

- كما تجد في كتب القراءات موضوع البسملة مثلاً، وعدم التلفظ بها أصلاً بين السورتين كما هو المنقول في قراءة حمزة.

- كما تجد في كتب القراءات مواضع الروم والإشمام كما في قراءة حفص حيث الروم أو الإشمام في قوله تعالى: {تَأْمَنَّا} في سورة يوسف، أي إن كتب القراءات نقلت صورة حركة الشفاه.

هذه المواضع وغيرها كثير تجده فقط في كتب القراءات، وكله منقول عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بالأسانيد الصحيحة المتواترة، ولا تكاد تجد أياً منها في كتب الحديث أو السيرة.

ومثلاً الجهر بكلمة الله أكبر بين السور من سورة الضحى إلى آخر القرآن، هناك من يعتبرها بدعة، علماً أنها واردة في كتب القراءات وهي من سنن القراء، وكذلك دعاء ختم القرآن هناك من يعتبره بدعة علماً أنه وارد في كتب القراءات. فالذين نقلوا التكبير ودعاء ختم القرآن هم أنفسهم من نقل الروم والإشمام والسكتات والإمالة والتسهيل...

وهكذا تجد أن الكتب التي اهتمت بذكر السنة النبوية اهتمت بها من جهات مختلفة، والسبب في هذا الاختلاف هو أن كل عالم دَوَّن السنة وكتب ما جاء عن رسول الله عليه الصلاة والسلام من زاوية معينة؛ فأهل الحديث اهتموا بأقواله وأفعاله وسكوته عليه الصلاة والسلام بالدرجة الأولى، بينما أهل السير اهتموا بناحية حمل الدعوة بالأعمال الفكرية والسياسية والجهاد والغزوات؛ بينما كتب القراءات السبع اهتمت بما يخص هذا الجانب بالذات، أي سنن القراء وكيفية القراءة وأحكام التجويد... وأما الكتب الكبرى في الفقه فقد اهتمت بالدرجة الأولى بأمر الفقه.

لذلك فلا يعني عدم اطلاع إنسان على علم معين أن هذا الفعل بدعة وضلالة؛ فقد يكون المذكوراً في كتب أخرى غير كتب الحديث، ككتب السير وكتب القراءات وكتب الفقه الكبرى... ولذلك كان من الخطأ الشنيع قولهم «لم يرد»؛ فاستخدام هذه المقولة بهذه الكيفية باطل أساساً؛ لأنه ما أدراك أنه لم يرد. وما أدراك أن فعلاً معيناً تعتبره بدعة وضلالة بحجة أنه لم يرد ويكون وارداً أو منقولاً عنه عليه الصلاة والسلام في كل ما ذكرناه من وسائل نقل للسنة؛ ولكنك أنت لم تطلع عليه؟! □

بسم الله الرحمن الرحيم

ارتباط العبادات بالزمن في الإسلام (١)

(الصلاة)

اقتضت حكمة الله تعالى أن ترتبط عباداته بأزمانٍ معينة تُؤدَّى فيها، بل إنها قد تبطل إذا تقدّمت وقتها المعين لها أو تأخرت عنه. فالصلاة مثلاً، ارتبطت بأوقات معينة، تبطل إذا وقعت في غيرها، فليس لنا مثلاً أن نصلي الصبح قبل طلوع الفجر الصادق، أو الظهر قبل الزوال، أو العصر قبل أن يصير ظلُّ كل شيء مثله، أو المغرب قبل مغيب الشمس، أو العشاء قبل ذهاب الشفق الأحمر... وكذلك الصوم، لا بد وأن يكون مرتبطاً بالزمن والأيام المعينة التي حددها الله سبحانه وتعالى، فمن صام غير شهر رمضان، فإن فرض صيام الشهر لا يسقط عنه بحال... والحج لا يصح لنا أن نُؤدي مناسكه قبل حلول مواعده، أو بعد فوات وقته، فلا نستطيع أن نقف بعرفات في اليوم الثامن من ذي الحجة أو قبله، ولا يصح لنا أن نحرم في غير أشهره المحددة... وكذلك الزكاة فإنها جعلت واجبة في المال كلما حال عليه الحول، وفي الزرع وقت حصاده...

تحديد الصلاة بخمسة أوقاتٍ في اليوم

لقد نبّه القرآن الكريم - بعد الأمر بإقامة الصلاة - إلى قضية التوقيت في الصلاة. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَفُجُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾. ومعنى كون الصلاة ﴿كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾: أي واجبة في أوقات معلومة، لا يجوز إخراجها عنها في شيءٍ من الأحوال. قال صاحب المنار: «موقوتاً: أي منجماً في أوقاتٍ محدودة، لا بد من أدائها فيها بقدر الإمكان، وإن أداها في أوقاتها مقصوراً منها بشرطه، خيرٌ من تأخيرها لقضائها تامة»

والصلوات هي الخمس المعروفة، في أوقاتها المعروفة؛ ببيانٍ من رسول الله ﷺ الذي داوم عليها مدة حياته، ونُقلت عنه بالتواتر العملي، فتوارثتها الأمة جيلاً بعد جيل، من غير فترةٍ يوم واحد، حتى في أدقِّ ساعاتها، وأعظم محنها وأزماتها.

والأحاديث في ذلك كثيرة، ويكفي للدلالة على ذلك ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو أن نبي الله ﷺ قال: «إذا صليتم الفجر فإنه وقت إلى أن يطلع قرن الشمس الأول، ثم إذا صليتم الظهر فإنه وقت إلى أن يحضر العصر، فإذا صليتم العصر فإنه وقت إلى أن تصفر الشمس، فإذا صليتم المغرب فإنه وقت إلى أن يسقط الشفق، فإذا صليتم العشاء فإنه وقت إلى نصف الليل».

وليس في القرآن الكريم ما ينص صراحةً على عدد هذه الصلوات، وأسمائها وأوقاتها، غير أن هناك آيات تدل عليها، وتشير إلى الأوقات التي تقع فيها هذه الصلوات، وهذه الآيات هي:

١- قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨). فهذه الآية دالة على أن عدد الصلوات خمس، وذلك «لأن قوله: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ يدل على الثلاثة من حيث إن أقل الجمع ثلاثة، ثم إن قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ يدل على شيءٍ أزيد من الثلاثة؛ وإلا لزم التكرار، والأصل عدمه، ثم ذلك الزائد يمتنع أن يكون أربعة؛ وإلا فليس لها وسطى، فلا بد وأن ينضم إلى تلك الثلاثة عدد آخر يحصل به للمجموع وسط، وأقل ذلك أن يكون خمسة، فهذه الآية دالة على وجوب الصلوات الخمس بهذا الطريق». [الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٤٨٢].

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا صَلَّىٰ لَمْ يَأْكُلْ لَعَنَ اللَّهُ مَن آكَلُ مِنْ يَدَيْهِ إِلَّا ذَا قَلْبٍ لَا يَخِفُّ حَرْفٌ مِنْهُ وَلَا حِسٌّ يُغْمِغُ فِي عُنُقِهِ وَلَا يَمَسُّ مَن يَمَسُّهُ إِلَّا رَغِيبًا يُرْجَىٰ أَوْ مُتَمَلِّئًا يَحْسَبُ أَنَّ السَّمَوَاتِ يَنبَغِي عَلَيْهَا أَوْ أَنَّ السُّورَةَ يَنبَغِي عَلَيْهَا أَوْ أَنَّ السَّجْدَ يَنبَغِي عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ لَيَخْبُونَ﴾ (١١٤). فقوله: ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ يفيد وجوب صلاتي الصبح والعصر، لأنهما كالواقعتين على الطرفين، وإن كانت صلاة الصبح واقعة قبل حدوث الطرف الأول، وصلاة العصر واقعة قبل حدوث الطرف الثاني. وقوله: ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ يفيد وجوب المغرب والعشاء. [انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٤، ص ٢٠٩].

وذهب الزمخشري إلى أن طرفي النهار هما: الغدوة والعشيّة، وصلاة الغدوة هي: فجر، وصلاة العشيّة: الظهر والعصر؛ لأن ما بعد الزوال عشيّ. وصلاة الزلف: المغرب والعشاء. ومنهم من قال غير ذلك.

٣- قوله تعالى: ﴿ أَقْبِرِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨). ودلوك الشمس هو زوالها. والغسق هو ظلمة الليل. ويدخل في الفترة الزمنية الممتدة من الدلوك إلى الغسق: صلاة الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. وقوله: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ يدل على صلاة الصبح.

٤- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (١٣٠). قال القرطبي: «هذه إشارة إلى الصلوات الخمس. ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ صلاة الصبح. ﴿ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ ﴾ العتمة. ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ المغرب والظهر؛ لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر؛ فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب» [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٢٦١]. وقيل: هذه الآية تدل على الصلوات الخمس؛ لأن الزمان إما أن يكون قبل طلوع الشمس أو قبل غروبها، فالليل والنهار داخلان في هاتين اللفظتين.

٥- قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

قال الرازي: «وهذه الآية أبين آيات المواقيت» [الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٤٨٢]. ويروى في ذلك أنه قيل لابن عباس -رضي الله عنهما-: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم، وتلا هذه الآية [انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٥٦. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ١٤]. وبيان ذلك أن قوله: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ أي صلوا له حين تمسون، وأراد به صلاة المغرب والعشاء. ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ صلاة الصبح. ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ أراد به صلاة العصر. ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ صلاة الظهر [انظر: المصدرين السابقين، ج ٣، ص ٤٥٦ و ج ١٤، ص ١٤. الرازي، التفسير الكبير، ج ٢، ص ٤٨٢. البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٢١٨]. هذه هي الأوقات الخمسة للصلوات، ولكن ما هي الحكمة في توقيتها بتلك الأزمان المعلومة؟ وما السر في تكرارها خمس مرات في اليوم؟

يظهر في هذا التوقيت مجموعة من الأسرار والحكم، أهمها:

١- في تكرار الصلاة خمس مرات في اليوم، تطهير للمسلم من غفلات قلبه، وأدران خطاياها، وقد مثَّل النبي ﷺ هذا المعنى في حديثه الشريف، فقال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُبقي من ذرّته؟» قالوا: لا

يُقي من دَرَنِهِ شيئاً. قال: «فذلك مَثَلُ الصَّلواتِ الخمسِ، يحو الله بهنَّ الخطايا» رواه البخاري. والمسلم قد تغلبه الشهوة، ويستفزه الغضب، ويجذبه تراب الأرض الذي خلق منه، فيقع في الأخطاء، فتكون هذه الصلوات فرصة في كل وقت يثوب فيها إلى رشده ويرجع إلى ربه؛ لأنه بالصلاة تَتَحَاتُّ الذنوب، مثلما يتحاتُّ الورق عن الغصن اليابس، كما جاء عن المصطفى ﷺ، الذي يروي عنه سلمان الفارسي- رضي الله عنه- أنه كان معه تحت شجرة، فأخذ منها غصناً يابساً، فهزّه حتى تَحَاتَّت ورقه، فقال: «يا سلمان، ألا تسألني لمَ أفعل هذا؟» قلت: ولم تفعله؟ قال: «إنَّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تَحَاتَّت خطاياهم كما يتحاتُّ هذا الورق» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ﴾.

٢- إنَّ توزيع الصلاة على ساعات اليوم، يجعل العبد دائم الصلة بالله، متذكراً له في الليل والنهار، وفي أوقاتٍ دورية؛ لئلا تحمله الغفلة على الشر، أو التقصير في الخير. فحينما يتصدع الليل، ويسفر نقابه عن وجه الفجر، يقوم داعي الله يملأ الآفاق... موقظاً للنائمين: أن يقوموا للصلاة التي هي خير من النوم فتجيبه الأسننة الذاكرة بدعاء الاستيقاظ الذي يحلُّ كل عقد الشيطان؛ فتقوم نشيطة إلى الصلاة... وحين يقوم قائم الظهر، وتزول الشمس عن كبد السماء، ويكون الناس غارقين في لُجَج المشاغل الدنيوية، والمتاعب اليومية، يعود المنادي لينادي مرّة ثانية؛ لينتزع الناس من برائن أعمالهم، أو روتين حياتهم، ليقفوا بين يدي خالقهم دقائق معدودات، يخفون فيها من غلواء التصارع على المادّة، والاستغراق في طلب الدنيا، وذلك في صلاة وسط النهار: صلاة الظهر... وحين يصير ظلُّ الشيء مثله، وتبدأ الشمس تميل للمغرب، ينادي المنادي مرّة ثالثة، داعياً إلى صلاة العصر... وحين يختفي قرص الشمس، ويغيب وجهها من الأفق، ينادي داعي الله مرة رابعة، مؤذناً لصلاة آخر النهار، وأول الليل: صلاة المغرب... وحين يغيب الشفق، يرتفع الصوت الرباني بالأذان الأخير للصلاة الخاتمة ليوم المسلم: صلاة العشاء.

وبهذا يفتح المسلم يومه بالصلاة، ويختتمه بالصلاة، وهو بين الصلاتين: الفجر والعشاء، على موعد دائم متجدد مع الله، كلما دار الفلك، واختلف الليل والنهار. فهذه الصلوات الخمس، هي وجبات الغذاء اليومي للروح، كما أنّ للمعدة وجباتها

اليومية، ففي مناجاة العبد لربه في الصلاة؛ ما ينير قلبه، ويشرح صدره، ويأخذ بيده إلى الله؛ ليقف بين يديه بلا حجاب، ويكلمه بلا تُرجمان، ويناجيه فيناجي قريباً غير بعيد، ويستعيد به فيستعيد بعزيزٍ غير ذليل، ويسأله فيسأل غنياً غير بخيل.

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي في حكمة تكرار الصلوات، وتعاقبها في كل يومٍ وليلة: «وسياسة الأمة لا تتم إلا بأن يُؤمر بتعهد النفس بعد كل بُرهة من الزمان، حتى يكون انتظاره للصلاة، واستعداده لها من قبل أن يفعلها، وبقية لونها وصبابة نورها بعد أن يفعلها في حكم الصلاة، فيتحقق استيعاب أكثر الأوقات إن لم يكن استيعاب كلها.

٣- في توالي الصلاة وتخلُّلها لأوقات اليوم واتصالها بأعماله، ما يوحي بأن الحياة كلها -مهما كانت صروفها- مسرحٌ للتدين، فليس التدين نشاطاً يُؤخَّر لوقته المخصوص بالقداسة، ويتحلل منه المرء في سائر أوقاته. فإنَّ هذه الصلوات الخمس عندما تتمازج مع صروف الحياة وأعمال اليوم، تنقل إليها روح الدين ومعانيه. فالصلاة وظيفة تعبُد محض، توقظ في المصلّي مشاعر الدين الخالصة، فإذا أحاطت طوال اليوم بأعمال الإنسان أفاضت عليها من روح التعبُد، والمصلّي الذي لا ينفك يومه يتجدد مع تلك المعاني، يُقبل على سائر شؤونه فيؤسس أعماله جميعاً على نيّة خالصة مبتغياً بها وجه الله. ولولا توالي الصلوات لبعد بالإنسان العهد، وطالت الفترة، فأدركه النسيان والغفلة، وشغلته الهموم والمصالح العاجلة التي تكتنف أعماله اليومية.

٤- ومن الحكَم في هذا التوقيت والتحديد الزمني؛ أنّ الأشياء إن لم يكن لها وقت معين، فإنَّ ذلك يؤدي إلى التقصير فيها، وعدم المحافظة عليها. فالعبادات إن تُركت هكذا دون توقيت، ربما تساهل فيها الكثيرون، ولو جعلت الصلاة هكذا دون تحديد، لربما لم يصلّها الكثير من المتكاسلين. ولكنه سبحانه وتعالى بتحديد هذه الأوقات الصلوات الواجبة، يبين الحد الأدنى، فلا يجوز أن يُؤتى بأقل من ذلك؛ لأنَّ من قصر في هذا القدر القليل، المورَّع على هذه الأوقات الخمسة في اليوم واللييلة، فهو جدير بأن ينسى ربه ونفسه، ويغرق في بحرٍ من الغفلة، وأما من قوي إيمانه وزكّت نفسه، فلا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته، بل يزيد عليه من النافلة، ومن أنواع الذكر الأخرى، ما شاء الله أن يزيد، ويتحرّى في تلك الزيادة، أوقات الفراغ والنشاط، التي يرجو فيها حضور قلبه وخشوعه.

5- وفي هذا التوزيع، وهذا التوقيت، من التربية العملية للأمة الإسلامية، ما يشبه الوظائف العسكرية، وذلك من حيث ضرورة الالتزام بأداء هذه الصلوات في أوقاتٍ معينة دون هواده في ذلك. وفي ذلك ما يعلم المسلمون ضرورة الاهتمام بالوقت وتنظيمه، فإن الصلاة وهي علاقة بين العبد وربّه، مرتبطة بالوقت، ومحددة في أوقاتٍ معينة، وفي هذا إشارة إلى المسلم لكي تكون علاقته بأخيه المسلم، قائمة على احترام الوقت، والاهتمام بتنظيمه، وعدم هدره فيما لا طائل من ورائه. ففي الصلاة وانتظام أوقاتها المتوالية تنبيهٌ إلى مراحل الوقت وهي تطوي أجل الحياة شيئاً فشيئاً.

6- وفي توزيع الصلاة على خمس مراتٍ في اليوم، مع الحث على أدائها جماعة، أكبر الأثر في تضامن المسلمين. «فالصلاة جماعة تنشئ الاتحاد والمحبة والإخاء بين المسلمين، وتجعل منهم كتلة مترابطة، فإنهم عندما يجتمعون ويقفون لربهم ويسجدون له ويركعون معاً تأتلف قلوبهم، وينشأ فيهم الشعور بأنهم أخوة فيما بينهم، ثم إن الصلاة في جماعة تدربهم على طاعة أمير ينتخبونه من بين أنفسهم، وتربهم على النظام والانضباط والمحافظة على الأوقات، وتنشئ فيهم المواصلة والتراحم والمساواة والائتلاف، فتراهم جميعاً غنيهم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم، وأعلامهم وأدنانهم، يقومون جنباً إلى جنب، فلا شريف فيهم ولا دنيء، ولا رفيع ولا وضيع».

فأياً تضامن في أي مجتمع أفضل من هذا التضامن الإسلامي الذي يقوم على أسس من عبادة الله عز وجل وينبع من صميم هذه العبادة وشعائرها، ويظهر بهذه الصورة المشرقة التي تتجلى في إقامة الصلاة على المستوى اليومي والأسبوعي والسنوي وفي المناسبات العامة التي تتعلق بمصلحة الجماعة وحياتها كالاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الجنازة وصلاة العيدين...

والصلاة بتواليها خمس مراتٍ في اليوم الواحد، تهدي المسلمين إلى الاجتماع على كل أمرٍ يهمهم، والتعاون على تدبير شؤونهم كافة، لأنهم في كل لقاء يتجدد يتعارفون ويتآلفون، ويقف بعضهم على أحوال بعض، فيصبحون بفضل الصلاة إخواناً متحدين في بناء اجتماعي متين لا توهنه القطيعة والانعزال، وتسود بينهم مظاهر الوحدة التي وصفها النبي ﷺ حين قال: «تري المسلمين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

أخبار المسلمين في العالم

الحكم بالإعدام لـ ٣ ضباط مصريين، وسجن ٢٦ وإحالة آخرين للتقاعد

كشفت مصادر في القضاء المصري لـ "العربي الجديد"، أن القضاء العسكري أصدر في سرية تامة، حكماً بالإعدام على ثلاثة ضباط في الجيش. وأن الضباط الثلاثة وُجّهت لهم اتهامات عدة، منها التورط بالتحضير لانقلاب عسكري، والتخطيط لاغتيال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بغية خلق حالة من الفوضى، والتمهيد إلى حراك في الشارع تقوده أطراف من القوات المسلحة، مؤكدة أنه "تم ضبط تفاصيل المخطط، وكمية من المتفجرات". يذكر أن هذا الحكم ليس الأول بحق عسكريين في عهد السيسي، إذ إن القضاء العسكري كان قد أصدر أحكاماً على ٢٦ ضابطاً في الجيش واثنين من قيادات جماعة "الإخوان المسلمين" هما أمين حزب "الحرية والعدالة" في محافظة الجيزة، حلمي الجزار، وعضو مكتب الإرشاد في الجماعة، محمد عبدالرحمن المرسي. وتراوحت الأحكام الصادرة بحق الضباط الـ ٢٦ ما بين السجن ١٠ و١٥ عاماً والمؤبد، بعد أن وجهت لهم التحريات التي قامت بها الاستخبارات الحربية بمعرفة ضابط يدعى أحمد فاروق اتهامات بالانضمام لجماعة "الإخوان المسلمين"، والتجهيز لانقلاب على رئيس الجمهورية والحكومة والسيطرة على المنشآت الحيوية مثل مبنى وزارة الدفاع ومبنى التلفزيون، ومدينة الإنتاج الإعلامي. فيما أكد أهالي الضباط الـ ٢٦ أنهم تعرضوا لتعذيب شديد داخل السجن الحربي، خصوصاً في ظل عدم وجود أية أدلة مادية على الاتهامات الموجهة لهم وأن جميعها عبارة عن كلام مرسل. بنفس الإطار أصدر السيسي، قراراً جمهورياً، نشرته الجريدة الرسمية بإحالة ١١ من وكلاء المخابرات العامة إلى المعاش! □

توفيق عكاشة: جميع الإعلاميين تعاونوا مع الأجهزة الأمنية لإسقاط الإخوان من السلطة

قال الإعلامي المثير للجدل وعضو البرلمان الحالي توفيق عكاشة إن جميع الإعلاميين هم أصدقاء الأمن، وكانوا يريدون الإطاحة بالإخوان من الحكم، في الفترة ما قبل ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٣م. وقال عكاشة خلال حوار على إحدى الفضائيات الخاصة، إنه شعر بنية الغدر تجاهه من قبل الأمن منذ أن تم القبض عليه وإيداعه السجن سابقاً. وأشار إلى أن النظام يتعامل معه على أن دوره قد انتهى، قائلاً "أخدوني لحم ورموني عضم. أخذوا اللي هما عايزينه وأصبحت بالنسبة لهم مشكلة". من جهته، شن الإعلامي عمرو أديب هجوماً حاداً على توفيق عكاشة بسبب تصريحاته مؤكداً أن عكاشة هو أكثر المدللين لدى الأجهزة الأمنية. **الوعي:** إن الإعلاميين الذين يتحدث عنهم عكاشة، وهو منهم، لا يتعاونون فقط مع أجهزة الأمن، بل هم في الغالب الأعم صنعيتها، وهي التي تمنحهم المنابر والأموال والحماية وتحركهم كالدمى لخدمتها. □

مصر: هل بدأت أجهزة الدولة تأكل بعضها؟

أثارت شهادة الناشط السياسي ورئيس لجنة الشباب في حملة عبد الفتاح السيسي الدكتور حازم عبدالعظيم الكثير من اللغط، فقد هاجم فيها النظام الأمني بشدة مفصلاً كيفية إدارة جهاز المخابرات العامة المشهد السياسي برمته في مصر، وأن الجهاز هو من دبر ويدير ائتلاف برلماني "دعم مصر". وقد علق عليه الدكتور حازم حسني، أستاذ العلوم السياسية، على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" بقوله: إن تزامن هذه الشهادة مع إحالة اثني عشر وكيلاً لجهاز المخابرات العامة -موضوع الشهادة- إلى المعاش هو المهم، فالواضح أن البعض قد بدأ يشعر أن موسم الرؤوس الطائرة قد بدأ، وأن أفضل وسيلة للدفاع ربما تكون هي الهجوم، والخطير في هذا الذي يحدث هو أن تكون أجهزة الدولة قد بدأت تأكل بعضها بعضاً على طريقة "الروليت الروسية". واستطرد: "المؤكد الآن هو أن أحداً لم يعد يثق في أحد، وأن مآلات اللعبة الخطرة قد صارت مفتوحة على كل الاحتمالات، بما فيها الاحتمالات الأكثر كلفة" □ □

رئيسة برلمان السيسي: سأطرد قائل: «بما لا يخالف شرع الله»

هددت عضو مجلس النواب، الدكتورة آمنة نصير -التي ترأس أول جلسة في البرلمان المصري المزمع، باعتبار أنها الأكبر سنًا- أعضاء حزب "النور"، بأنهم في حال قيامهم بوضع لمسات على القَسَم في البرلمان، بأن يضيف أحدهم جملة: "بما لا يخالف شرع الله"، فستقوم بإيقافه في الجلسة فوراً. وتابعت نصير -في تصريحات لصحيفة "اليوم السابع"، بأن "الخروج عن القسم ليس احتراماً للدولة المصرية، وأن احترام القسم من احترام الدولة، وأنه يجب على الجميع أن يؤديه، كما هو، دون تلاعب أو نقصان أو زيادة". كذلك قالت نصير: "إن من لا يقف لتحية علم بلده لا يستحق أن يدخل المجلس من الأساس"، مضيفاً أن "البرلمان له قوانينه ولوائحه واحترامه، ومن يفعل ذلك يفعل الشيء، ونقيضه"، وتابعت قائلة: "لو عضو لم يقف لتحية العلم فسيعد ذلك انفلتاً"، مشيرة إلى وجود "قوانين توقف هذا الانفلتات". و"آمنة نصير" هذه هي أستاذة علوم العقيدة والفلسفة، والعميدة السابقة لكلية الدراسات الإنسانية بفرع جامعة الأزهر بالإسكندرية □ □

مصر ٦٠٠ مليار جنيه تكلفة الفساد في عام ٢٠١٥م

نقلت صحيفة "اليوم السابع" المصرية عن رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات، المستشار هشام جنيبة، قوله إنه من الصعب حصر حجم تكلفة الفساد داخل المؤسسات المصرية، مضيفاً: "ولكننا من خلال التقارير الرقابية التي يشرف عليها أعضاء الجهاز يمكننا أن نقول إن تلك التكلفة تجاوزت خلال عام ٢٠١٥م الـ ٦٠٠ مليار جنيه". وأضاف أن أعضاء "المركزي للمحاسبات" يقومون بتبادل التقارير الرقابية على مدى السنة بينهم وبين المسؤولين في الجهات الحكومية، وفق قوله □ □

أخبار المسلمين في العالم

عدد المهاجرين إلى أوروبا يصل إلى مليون شخص عام ٢٠١٥م

قالت المنظمة الدولية للهجرة إن عدد المهاجرين إلى أوروبا وصل إلى مليون شخص في العام ٢٠١٥م، وهو أعلى تدفق للمهاجرين منذ الحرب العالمية الثانية نصفهم من سوريا، وأن النصف الآخر من أماكن أخرى، مثل أفغانستان والعراق وإريتريا ونيجيريا والصومال. في هذا الإطار قال وزير الخارجية الألماني فرانك-فالتر شتاينماير في مقابلة مع صحيفة دير شبيغل الأسبوعية، بصدد رفض بعض دول الاتحاد الأوروبي باستقبال لاجئين بموجب برنامج الحصص، "إذا لم يتسن حل المشاكل بطرق أخرى، فإنه سيتم حل المسائل من خلال القنوات القانونية الملائمة" مضيفاً أن "أوروبا هي مجتمع قانون". وكانت المستشارية الألمانية أنجيلا ميركل قد وعدت أمام حزبها بخفض تدفق اللاجئين "بشكل ملموس" عبر التحرك على المستوى الأوروبي، رافضة في الوقت نفسه إغلاق الحدود لدواع إنسانية. وأكدت أن الحل يمر عبر اتفاق من أجل "تضامن أوروبي" وتعزيز الرقابة على الحدود الخارجية لأوروبا وكذلك العمل مع تركيا. وأكدت رفضها وضع سقف لعدد الوافدين إلى ألمانيا.

الوعمي: إن استقبال اللاجئين في أوروبا يحقق مصلحة مهمة لها، رغم تغليفه بالأبعاد الإنسانية من قبلهم، فكما قالت المستشارية الألمانية أنجيلا ميركل "إن المهاجرين إلى ألمانيا هم فرصة حقيقية لنا" سواء لنقص اليد العاملة، أو لتعويض النقص المتزايد في أعداد سكان البلاد، في الوقت ذاته، وللأسف الشديد، يعتبر حكام بلادنا أن المواطنين أنفسهم فضلاً عن اللاجئين عبئاً ثقيلاً يريدون التخلص منه بأي طريقة ممكنة! □

تسع طائرات قطرية إلى سويسرا بسبب كسر في رجل الأمير السابق

أعلنت الحكومة القطرية في بيان أن أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أصيب بكسر في الرجل بينما كان يمضي عطلة؛ ما يفسر وصول عدد من الطائرات التي أقلت أفراداً من العائلة الحاكمة إلى سويسرا. وكانت العائلة الحاكمة في قطر تمضي في المغرب عطلة عيد الميلاد في فران المنتجع الشتوي في جبال الأطلس. وكان ناطق باسم المكتب الفدرالي للطيران المدني في برن في سويسرا أكد أن طائرات عدة للأسرة الحاكمة في قطر حطت في زوريخ بسبب حالة صحية طارئة تتعلق بأحد أفرادها مؤكداً بذلك معلومات نشرتها صحف سويسرية تصدر بالألمانية. كما أكدت صحيفة الغارديان البريطانية وصول تسع طائرات قطرية بعضها مجهز بمعدات طبية إلى سويسرا.. □

روسيا تزعم مسؤولية السعودية عن زعزعة استقرار سوق النفط

زعمت السلطات الروسية مسؤولية السعودية عن زعزعة استقرار سوق النفط العالمي، وقال وزير الطاقة الروسي، ألكسندر نوافك، اليوم الاثنين، إن السعودية تسببت في زعزعة

استقرار سوق النفط من خلال زيادة إنتاجها، وذلك وفق ما نشرته وكالة تاس للأنباء الروسية. وأضاف نوفاك: "رفعت السعودية إنتاجها هذا العام بواقع ١,٥ مليون برميل يومياً، ما تسبب فعلياً في زعزعة استقرار الوضع في السوق". ولم يصدر رد فعل سعودي حول تصريحات الوزير الروسي. وتعد روسيا واحدة من أكبر منتجي النفط حول العالم إذ تنافس كلاً من السعودية والولايات المتحدة، وهي ليست عضواً في منظمة الدول المصدرة للنفط "أوبك".

الوعمي: إن تخفيض أسعار النفط هو جزء من الاستراتيجية الأميركية التي تبناها وأعلن عنها الرئيس الأميركي باراك أوباما لتحفيز اقتصاده، كما أن الشركات الأميركية النفطية الكبرى هي المتحكم الأساسي بأسعار النفط صعوداً وهبوطاً. □

ازدياد مبيعات الأسلحة الأميركية في العالم بشكل ملحوظ

زادت مبيعات الأسلحة الأميركية للخارج هذا العام ٣٥٪ عن العام السابق له (من ٢٦,٧ مليار دولار إلى ٣٥,٢ ملياراً) أي بمعدل عشرة مليارات دولار، رغم عدم تسجيل السوق العالمي زيادة تذكر. ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن تقرير للكونغرس أن أهم الصفقات التي شكلت الزيادة المذكورة كانت مع السعودية وكوريا الجنوبية ودولة قطر، موضحة أن أميركا ظلت الدولة الأولى المصدرة للسلاح في العالم بنصيب ٥٠٪ من السوق، تليها روسيا (١٠,٢ مليار دولار بدلاً من ١٠,٣ مليار عام ٢٠١٣م)، واحتلت السويد المرتبة الثالثة بمبيعات بلغت جملتها ٥,٥ مليار دولار، ثم فرنسا (٤,٤ مليار) والصين (٢,٢ مليار). وأضافت الصحيفة أن كوريا الجنوبية -وهي حليف رئيسي للولايات المتحدة- كانت أكبر مشتر للسلاح في العالم، حيث اشترت ما قيمته ٧,٨ مليار دولار، نظراً للتوترات القائمة بينها وبين جارتها كوريا الشمالية. ويلي كوريا الجنوبية العراق الذي اشترى بقيمة ٧,٣ مليارات بهدف تعزيز جيشه عقب انسحاب القوات الأميركية من أراضيه. □

دي ميستورا لن يسمح للتطورات المستمرة على الأرض بإخراج العملية السياسية في سوريا عن مسارها

أعلن مبعوث الأمم المتحدة لسوريا ستيفان دي ميستورا ٢٥ كانون الثاني/يناير موعداً لعقد محادثات سلام بين الأطراف السورية في جنيف، وذلك بعد يوم من اغتيال قائد جيش الإسلام زهران علوش. وقال مكتب المبعوث الأممي في بيان إن دي ميستورا أعرب عن أمله بانعقاد المفاوضات بين حكومة الرئيس بشار الأسد والمعارضة في جنيف، وأضاف أنه يعول على التعاون الكامل من قبل جميع الأطراف السورية المعنية. وأكد دي ميستورا أنه لن يُسمح للتطورات المستمرة على الأرض بإخراج العملية عن مسارها، في إشارة إلى مقتل قائد جيش الإسلام في غارة تقوّل المعارضة إن الطيران الروسي هو الذي نفذها. □

أخبار المسلمين في العالم

استقالة ٤٠٠ من «إخوان الأردن» على رأسهم شخصيات مرموقة من ضمنها مراقب الجماعة السابق

أعلن ٤٠٠ عضو بجماعة الإخوان، بالأردن، استقالتهم من حزب جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية للجماعة في المملكة، وذلك على خلفية خلافات داخلية حادة داخل الجماعة. وتضم قائمة المستقلين مجموعة من القيادات الحالية والسابقة وعدداً من أعضاء مجلس الشورى وأعضاء الهيئات الإدارية في الفروع ومجموعة من النواب السابقين، من أبرزهم سالم الفلاحات المراقب العام السابق للجماعة عضو مجلس الشورى، والدكتور عبداللطيف عربيات رئيس لجنة الحكماء بالجماعة. وأفاد بيان الاستقالة بأن هناك دفعات لاحقة من المستقلين خلال الأسابيع المقبلة، مشيراً إلى أن المستقلين الـ٤٠٠، سيصدرون، خلال اليومين المقبلين بياناً توضيحياً حول أسباب ودوافع الاستقالة الجماعية التي شملت عدداً من مؤسسي الحزب بينهم الأمين العام السابق حمزة منصور. من جانبه، ذكر الدكتور عبداللطيف عربيات، الأستاذ بجامعة الأردن، لـ«المصري اليوم» إن الاستقالة جاءت بهدف إصلاح الجماعة التي أصبحت «تحت قيادة تستأثر بالعمل ... بشكل ديكتاتوري أدى لتراجعها في جميع المجالات». وقال الدكتور عبدالمجيد الذنبيات المراقب العام للجمعية، إن الانشقاقات كثيرة ولن تتوقف، مشيراً إلى أن الدكتور همام سعيد، المراقب العام للجماعة وإدارته تسببا في انشقاق المثات، بسبب الأفكار القديمة التي لم تعد تصلح للمستجدات في المنطقة والعالم.. □

أردوغان: تركيا بحاجة إلى (إسرائيل) ولا بد من إعادة تطبيع العلاقات معها

أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أن "تركيا بحاجة إلى إسرائيل"، على غرار (إسرائيل) التي تحتاج أيضاً إلى تركيا في منطقة الشرق الأوسط، داعياً إلى المضي في تطبيع العلاقات بين البلدين التي توترت منذ العام ٢٠١٠م. وقال الرئيس التركي في تصريح، نقلت أبرز الصحف التركية والعربية ما ورد فيه، أن "إسرائيل في حاجة إلى بلد مثل تركيا في المنطقة. وعلينا أيضاً القبول بحقيقة أننا نحن أيضاً في حاجة إلى إسرائيل. إنها حقيقة واقعة في المنطقة". وأضاف اردوغان أنه "في حال تم تطبيق إجراءات متبادلة بشكل صادق سنصل إلى تطبيع العلاقات لاحقاً" وأعلن مسؤولون (إسرائيليون) في منتصف كانون الأول (ديسمبر) الماضي أن "إسرائيل وتركيا توصلتا إلى تفاهم لتطبيع علاقاتهما بعد مفاوضات سرية جرت في سويسرا". وتزامن هذه التطورات مع توتر العلاقات بين تركيا من جهة وروسيا والعراق وسورية من جهة ثانية. **الوعمي:** الغريب أن هناك من لا يزال يدافع عن أردوغان ويعتبره صاحب مشروع إسلامي، كونه يصلي ويقرأ القرآن وزوجته محجبة، مع أن الحكم عليه ينبغي أن يستند إلى كونه رئيساً لأهم بلد إسلامي، بالتالي يجب النظر إلى سياساته ومواقفه العملية من قضايا الأمة وما يتوجب عليه شرعاً كحاكم لا كمجرد شخص بمعزل عن منصبه! □

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَا بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاؤُهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الراس

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

بعد أن بين الله سبحانه في الآيات السابقة موضوع الإيمان والكفر والنفاق ثم موضوع جحود يهود لما أنعم الله عليهم، وكذلك اختلاف أهل الكتاب فيما جاء في كتبهم من صفة رسول الله ﷺ وتنازعهم في أفضلية دينهم وقبلتهم على بعضهم الآخر، وغير ذلك من أصول الدين وقواعده، شرع الله سبحانه بعد ذلك في ذكر بعض الأحكام الشرعية التي تنظم العلاقات بين الناس.

يبين الله سبحانه في هاتين الآيتين ما يلي:

١. المساواة في القصاص في القتلى بلا تفاضل في ذلك، فالقاتل يُقتل، فإذا قتل عبد عبداً فإنه يقتل به ولا يقال عبد هؤلاء أفضل، فيقتل به حرٌّ من أولئك، ولا يُكتفى بقاتله العبد. وكذلك إذا قتل حرٌّ حرّاً فإنه يُقتل به، ولا يقال: حرُّكم أدنى مرتبةً من حرنا، فيكتفى بقتل عبدٍ بدلاً من حرِّكم المقتول. وكذلك إذا قتلت امرأةً امرأةً فإنها تُقتل بها، ولا يقال إن المرأة من هذه القبيلة تساوي رجلاً من قبيلة أخرى وبالتالي لا يُكتفى بقتل المرأة القاتلة بل يُقتل رجلاً بدلها.

وقد نزلت هذه الآية لبيان مثل هذه الوقائع، فقد روي أنه كان بين حيين من أحياء العرب دماء في الجاهلية وكان لأحدهم طوّل على الآخر، فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد، والذكر بالأنثى، فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله ﷺ فنزلت.

هذا هو منطوق الآية، وهذا هو موضوعها، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولكن في الموضوع نفسه وهو قتل القاتل بقتيله مهما كان القتيل ومهما كان القاتل، فالحر يقتل بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى. لكن هل يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى؟ أي إن قتل حر عبداً أو إن قتل ذكر أنثى هل يقتل القاتل



في هذه الحالة بقتيله؟

والجواب على ذلك: نعم، فالقاتل يقتل بقتيله مهما كان للدلالة التالية:

أ. إن الآية عامة في القصاص بالنسبة للقتلى ﴿عَلَيْكُمْ الْقصاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ أي فرض عليكم، فالقصاص قرينة على أن (كُتِبَ) تفيد الطلب الجازم، وبالتالي فالقصاص فرض في القتل، والقتلى لفظ عام يصدق على كل نفس مقتولة بأن يُقْتَصَّ من قاتلها أي يفعل به مثل ما فعل. وهذا يبقى عاماً إلا إذا حُصِّصَ بنص مثل قوله ﷺ: "لا يُقْتَلُ والد بولده" فإذا قتل الوالدُ ولده لا يُقْتَلُ به. ومثل قوله ﷺ: "لا يُقْتَلُ مسلم بكافر" فلو قتل مسلم كافر حربياً فإنه لا يقتل به. وقلنا كافر حربي لأن الرسول ﷺ أخرج الكافر الذمي والمعاهد من ذلك، فنص على القصاص بهما في القتل كما جاء في رواية أخرى "لا يُقْتَلُ مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده" فقد عطف "ذو عهد" على "مسلم" فما مرفوعان، أي لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده بكافر. فالكافر المذكور في الحديث هو غير الكافر ذي العهد ومن باب أولى غير الكافر ذي الذمة فيكون "الكافر" الذي في الحديث هو الكافر الحربي؛ فهو الذي لا يُقْتَلُ المسلم به إن قتله. ب. إن المنطوق هنا هو قتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، وأما المفهوم فلا يُعمل به هنا أي لا يقال الحرُّ لا يُقْتَلُ بالعبد لو قتله الحرُّ، ولا يقال كذلك الذكر لا يُقْتَلُ بالأنثى لو قتلتها الذكر، لأن المفهوم هنا معطل بقوله ﷺ: "المسلمون تتكافأ دماؤهم" وهو يشمل الرجل والمرأة والعبد والحر. وكذلك بقوله ﷺ: "من قتل عبده قتلناه" وكذلك ما صنعه عمر على ملأ من الصحابة وهو أن يقتل الجماعة بالواحد إذا قتلوه. وقال عمر في غلام قتله سبعة فقتلهم وقال: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم. وهو يعني أن القاتل يقتل بقتيله مهما كان نوعه وعدده.

٢. ﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ في هذه الآية أمران:

أ. إطلاق لفظ ﴿أَخِيهِ﴾ على أولياء القتل فيه تشجيع على العفو فكأن أولياء القتل أخوة القاتل، وفي هذا بعث للولي على العطف والعفو.

ب. ﴿شَيْءٌ﴾ فيه دلالة على أن حدوث شيء من العفو يُسقط القصاص أي بعض العفو يسقط القصاص، وهذا يعني أن أياً من أولياء المقتول لو عفا فإن القصاص يسقط، فلو عفا بعض الورثة ولم يعف الآخرون أخذ بهذا العفو - وهو شيء من العفو، فإن العفو لم يتم من جميع الورثة أولياء المقتول - وسقط القصاص، وفي هذا رحمة من الله وفضل وتخفيف ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾. ٣. إنه إن تمَّ العفو أو شيء من العفو فإن لأولياء القتل مطالبته القاتل بما يترتب عليه - الدية -

١ الترمذي: ١٣٢١، أحمد: ٤٩/١

٢ البخاري: ٦٣٩٤، الترمذي: ١٣٣٢

٣ النسائي: ٤٦٥٣، ٤٦٥٤

٤ أبو داود: ٣٧٥٨، النسائي: ٦٩٥٢، أحمد: ١١٩/١، ١٢٢، ١٩٢

٥ الترمذي: ١٣٣٤، النسائي: ٤٦٥٥، أبو داود: ٣٩١٤، ابن ماجه: ٢٦٥٣، أحمد: ١١/٥، ١١، ١٢

بالمعروف، وعلى القاتل أن يؤدي ما ترتب عليه بإحسان فتطيب النفوس وتهدأ القلوب.
 وإذا عفا أولياء القاتل؛ فإن لهم الدية إن أرادوها أو أن يعفوا بدون دية. وفي جميع الحالات فإنهم لا يُجبرون على شيء مما لهم سواءً أكان القود أم الدية أم العفو، ولا يزيدون عليها كما جاء عن رسول الله ﷺ "من أصيب بقتل أو خَبَل فإنه يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتص، أو أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية؛ فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فله نار جهنم خالداً فيها".^١
 وعليه فمن قتل غير القاتل بعد ذلك أو قتل القاتل بعد العفو أو أخذ الدية، فإن له عذاباً أليماً، إما الاقتصاص منه بما قتله في الدنيا، أو نار جهنم في الآخرة.

٤. ثم يبين الله سبحانه في الآية الأخيرة أن لنا في القصاص حياة ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** **يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾^{١٧٩} وهي تعني إما:

أ. إن في مشروعية القصاص حياة للقاتل والقاتل؛ لأن القاتل إذا علم أنه سيقتل لو قُتل فإن هذا سيدفعه إلى الامتناع عن القتل حتى لا يُقتل، فكأن حياة تحققت للقاتل وللقاتل الذي كان سيقتله، وفي هذه الحالة يكون هناك إضمار (مشروعية) قبل القصاص أي أن تشريع القصاص فيه حياة للقاتل ومن كان سيقتل.

ب: إن في القصاص - أي قتل القاتل - حياة لجزء من الناس كانوا سيقتلون لو بقي القاتل طليقاً دون قصاص لأن شره سيصيب أعداداً منهم، وفي هذا تخصيص (للقصاص)، وهو لفظ عام ليصبح خاصاً في قتل القاتل دون غيره فيقتله حياة لجزء من الناس كان يمكن أن يقتلهم القاتل لو بقي طليقاً دون أن يقتص منه فيقتل، ويكون عموم (القصاص) في هذه الحالة مخصصاً في القاتل، أي معنى القصاص هنا يكون (حقيقة) في القتل، وليس إضماراً بمعنى التشريع بل هو قتل على الحقيقة، ولكنها حقيقة مخصصة في قتل القاتل.

ولأن الحقيقة المخصصة مقدمة على الإضمار وهو نوع من المجاز، ولأن القصاص المخصص في القاتل على الحقيقة بمعنى قتله يقدم على القصاص بالمعنى المجازي بإضمار (تشريع أو مشروعية) قبل كلمة قصاص كما هو معروف في أصول الفقه في باب ترجيح دلالات الألفاظ في الدليل الواحد، فإن المعنى الثاني هو الأولى والأرجح للآية الكريمة، أي إن قتل القاتل فيه حياة لجزء من الناس كانوا سيقتلون لو بقي القاتل حراً طليقاً.

ج. إن الذي يدرك عظمة الحياة التي ترتب على القصاص هم أولو الألباب أصحاب العقول المفكرة المتدبرة لآيات الله، فخصهم الله سبحانه بالخطاب فهم أهله الذين يدركون معناه لعلمهم بذلك يتقون الوقوع فيما يوجب القصاص بخاصة أو ما يوجب غضب الله بعامته. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَابَاهُ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ، بِالْبَيْتِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَعَا اللَّهُ بِعَبْدِهِ، فَيَصُحُّ كَنَفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: أَلَمْ تَعْمَلْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ذَنْبًا كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ الْعَبْدُ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَغَفَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»

- عَنْ عُقْبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ - أَوْ - مَفَاتِيحِ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَاقَسُوا فِيهَا».

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى، أَفْتَرُونَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْمُتَلَوِّثِينَ، الْخَاطِئِينَ»

- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً يَدْعُو بِهَا لِأُمَّتِهِ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَرَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - أَوْ - مِثْلِي أَهْلَ الْجَنَّةِ» قَالَ: وَكَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: «مِثْلِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: عِتْقَاءُ اللَّهِ»

- عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَبِشٍ أَمْلَحٍ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، آيَقِنُوا بِالْخُلُودِ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، آيَقِنُوا بِالْخُلُودِ. قَالَ: فَيَرْدَادُ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ سُورًا»

- عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا، وَبَطُونِهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَنْ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»

بسم الله الرحمن الرحيم

ستراتفور: عقدة التسوية في سوريا والحرب على تنظيم الدولة انعكاس لتعدد أجندات الدول المشاركة!

أفادت المؤسسة البحثية الأميركية للدراسات الاستراتيجية «ستراتفور» بأن الجهات المشاركة في تسوية الأزمة السورية تسعى إلى تحقيق أهدافها الذاتية دون صب الاهتمام على حلها. وتشير المؤسسة التي يعتبرها مراقبون «مؤسسة استخباراتية في الظل» إلى أن هذا هو السبب الرئيس لعرقلة توحيد الجهود في محاربة «تنظيم الدولة». ويقول خبراء المؤسسة إن تشكيل «التحالف الإسلامي» العسكري المكون من 34 دولة الذي أعلن عنه وزير الدفاع السعودي الأمير محمد بن سلمان ضد «الإرهاب» يخدم مصالح جهات معينة في الأزمة السورية. وبالفعل فقد استغرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالفعل بناء هذا التحالف الجديد مصرحاً بأنه يعجز عن معرفة سبب تشكيله كون الدول المشاركة فيه جزءاً من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أصلاً! ولفتت ستراتفور أن الولايات المتحدة التي تلقت انتقادات متعددة وشديدة لعدم إحراز نجاح في «محاربة داعش» تحرص على إشراك قوات إضافية من منطقة النزاع. أما بالنسبة لتركيا فإن المؤسسة ترى أن قوات التحالف الإسلامي الجديد تسهم في إعطاء مشاركة أنقرة صفة قانونية في الأزمة السورية. وتشير إلى أن تركيا قلقة من التواجد الروسي والإيراني في ساحة المعركة وترى في «التحالف الإسلامي» حليفاً لها. إلا أن مفارقة تشكيل هذا التحالف هو أن مسؤولين من ماليزيا وإندونيسيا وباكستان نفوا بالفعل قبول دعوة الانضمام إلى التحالف فضلاً عن استثناء إيران بالإضافة إلى سوريا نفسها. ما يؤكد أن التحالف المذكور له أجندة خاصة. وعرضت المؤسسة نماذج عملية على تضارب أجندات الدول المنخرطة في الصراع في سوريا، حيث منعت العمليات الروسية بشكل فعال عملية تركية-أميركية كان مخططاً لها ضد تنظيم الدولة في منطقة إعزاز. علاوة على ذلك، حذرت إيران دمشق من أي تدخل أجنبي في سوريا بدون دعوة مباشرة وتنسيق مع الحكومة السورية. كما ترى طهران أن وجود القوات السعودية على الأرض في سوريا - في حال حصل - سيكون مقلقاً بشكل خاص، بالنظر إلى أن إيران تساهم بالفعل بعدد كبير من القوات في الصراع إلى جانب الحكومة السورية؛ بالتالي فإن خطر اشتباكها مع القوات السعودية والمتحالفين معها سيزداد بشكل كبير. بالإضافة إلى ذلك، تسهم الأعمال العدائية بين الأتراك ووحدات حماية الشعب الكردية في المزيد من تقويض آفاق أي جهد مشترك ضد تنظيم الدولة. كما نشرت الولايات المتحدة قوات أميركية خاصة إلى الشرق من نهر الفرات في سوريا (حيث تتصاعد النزاعات بين العرب والأكراد) لمساعدة «القوى الديمقراطية» التي يسيطر عليها اليساريون الأكراد. وذهبت مؤسسة ستراتفور إلى أن أهداف ومصالح الأطراف الإقليمية والدولية شديدة الاختلاف بما يؤثر على الحرب الأهلية السورية، فضلاً عن أن اهتمام المشاركين الأساسيين في النزاع أساساً ينصب على الأعداء من غير تنظيم الدولة. حيث لا يزال «المتطرفون» والحكومة السورية يركزون على بعضهما البعض، حتى مع استمرارهما في محاربة «داعش». ولا تزال معظم الضربات الجوية الروسية تستهدف القوات «المتردة» الأخرى غير تنظيم الدولة، فيما توجه العمليات القتالية الرئيسية التركية حالياً ضد حزب العمال الكردستاني، وتوجه العمليات الرئيسية الإيرانية في جنوب حلب ضد وحدات الجيش السوري الحر وأحرار الشام وجبهة النصرة. □

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر فيينا: إلحاق الفصائل المعارضة للمؤتمر بلائحة الإرهاب... لضربها

أكد بيان فيينا على ضرورة أن تتفق الدول المشاركة فيه على تحديد الفصائل والجماعات العاملة في سورية والتي ستدرج على قوائم الإرهاب، والخروج بلائحة موحدة بالتنظيمات الإرهابية التي يجب مواجهتها. في هذا الإطار أوكل إلى الأردن هذه المهمة القذرة، لوضع قائمة بها؛ وذلك بالتنسيق مع ممثلي استخبارات الدول المشاركة؛ ليتم العمل على ضربها قبل انطلاق العملية السياسية. وينبع اختيار الأردن لتلك المهمة من ثقة غربية بوساخة أجهزة الاستخبارات الأردنية، وهي خطوة في غاية الخطورة، وبالغة الأهمية لنجاح مؤتمر فيينا، وبالتالي فرض المشروع الأميركي. وهنا يجدر ذكر أن الدول المشاركة في مؤتمر فيينا ستضغط كل منها باتجاهين: الأول باتجاه إدراج من تراه هي أنه إرهابي في لوائح الإرهاب. والثاني باتجاه منع إدراج من تموله وتدعمه في هذه اللوائح. وهنا يتوقع نشوب خلافات حادة بين الدول المشاركة لاختلاف وجهات النظر لدى هذه الدول. أما التنظيم الذي لن يكون عليه خلاف فهو تنظيم (داعش). أما جبهة النصرة فإنه إن لم يتم إدراجها في لائحة الجماعات الإرهابية ابتداء، ومورست عليها ضغوط الانفكاك عن القاعدة والتخلي عن المقاتلين الآتين من الخارج، فإنه يتوقع لها أن يتم إلحاقها بلائحة الإرهاب فيما بعد، ليتم ضربها.

إن أميركا في سياستها الإجرامية في سوريا تخطت كل الحدود في عدائها للإسلام والمسلمين المخلصين، فهي أعلنت جهاراً نهاراً أنه ممنوع على المسلمين الحكم بالإسلام، وأنه يجب أن يكون الحكم الجديد علمانياً مدنياً كافراً... وأبقت على الأسد وأدخلت إيران وأشركت روسيا في الحل... أما الخطوة الأصعب عليها فهي إيجاد حالة من الاقتتال الداخلي بين الفصائل، وهي قد هيأت لذلك بمؤتمر فيينا لتشرع في ضرب الفصائل التي تعارض سياستها تحت حجة أنها إرهابية. من هنا فهي أمرت العملاء من حكام المسلمين أن يأمرؤا الفصائل الذين يمنون عليهم بالدعم، وخاصة الإسلامية منها، للمشاركة في مؤتمر فيينا والموافقة على شكل نظام الحكم الديمقراطي الكافر، والموافقة على العملية السلمية التي ينادي بها.

مع هذا التآمر الأميركي الذي يجمع معه دول العالم لمحاربة عودة الإسلام، قد يظن البعض أن موقف أهل سوريا المسلمين المخلصين ضعيف. كلا، فالأمر على عكس ذلك تماماً، فسوريا الشام أصبحت واحة للإخلاص لدين الله ولمشروع دولة الخلافة العظيم، وهو أمر لا يمكن تجاوزه يمثل هذه المؤامرات والمؤتمرات والقرارات والخيانات، فهذه مهما كبرت فالله أكبر منها، وحتى الفصائل التي ذهبت ووقعت فإنها عرضة للتفكك، وستشهد انسحابات فردية وجماعية منها؛ والسكوت على خياناتها خيانة أخرى.

إن من الملاحظ أن العملية السياسية التي تجري بشكل حثيث الآن تأتي بعد انهزام عميل أميركا الأسد والخوف من انقراض جيشه، وبعد فشل عميلة أميركا-إيران وحزبها وميليشياتها في قهر الثورة، وحتى بعد فشل التدخل الروسي العسكري المباشر في أن يوجد واقعاً ميدانياً لمصلحة الأسد... هذا الأمر سرّع خطوات أميركا السياسية، حتى لا يسبقها المخلصون من المسلمين بجعل الشام عقر دار الإسلام... فالمسلمون في سوريا أقوياء، وبحسب لهم عدوهم ألف حساب.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَدُهُ عُظْمًا فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبُ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾